العدد 9

مع الشباب

MAA ALSHABAB

مجلة فصليّة تصدر عن
المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية ـ بيروت
العدد التاسع ــ السنة الثانية ــ ربيع 2020م ـ 1441هـ

- الموضة والزينة (رؤية إسلامية)
- الموضة وثقافة الأزمة في المجتمع العربي
- الإعلام وتأثيره في نشر الموضة
- هل لباسنا ينطقنا؟

الموضة
سلوكٌ ثقافيٌّ
أم تهديد للثقافة والسلوك؟!

تجارب شبابيّة

براءة اختراع لتحلية مياه البحر باستعمال "الموز"

تربية

حياؤكِ: جمالك الحقيقيّ

تنمية

إدارة الحوار ومهارات الإقناع

- التربية الاجتماعيّة
- التحدّيات الكونيّة: هل نحن وحدنا؟
- روح النبوة
- شيخ النُحَّاة: الخليل ين أحمد الفراهيديّ

"إن أحسن **الزيّ** ما خلطك بالناس

وجمّلك بينهم وكفّ ألسنتهم عنك"

أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام

مجلــة فصليّة تصـــدر عن
المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية ـ بيروت
العدد التاسع ـ السنة الثانية ـ 1441 هـ ـ ربيع 2020م

رئيس التحرير
حسن أحمد الهادي

مديرة التحرير
مريانا إبراهيم

التصميم والإخراج الفني
علي ميرحسين

الهيئة الاستشارية
جهاد سعد
نبيل سرور
محمد باقر كجك

أسرة التحرير
آلاء شمس الدين
محمد حسن
فرح الحاج دياب
أحمد شيبان
سكينة مصطفى
زهراء السيد
سكينة حسن

بوصلة

الجمال
وتبدّلات النفس والسلوك

الجمال حقيقةٌ واقعة في هذا العالم لا يمكن لعاقلٍ إنكارها، ويكمن الجمال حولنا في كلّ شيء، فهو يوقظ المشاعر والأحاسيس الإنسانيّة في داخلنا، ويجعلنا نرى ما حولنا جميلًا؛ وذلك الجمال شأنه شأن البديهيّات التي تفرض نفسها على عقل الإنسان وحسّه ومشاعره.

وللجمال مساران، أحدهما ماديّ وله ضوابطه، والآخر معنويّ ليس له حدود، والماديّ نوعان- أيضًا-، أحدهما دنيويّ والآخر أخرويّ؛ فالجمال الدنيويّ تراه في الإنسان وفي الحيوان والجماد، وحدوده أن لا يثير شهوة الإنسان في ما حرّمته الشريعة الإسلامية. أما الجمال المعنوي الذي يكتسبه الإنسان في الدنيا فهو الجمال الذي يزيّن الإنسان من الداخل ويجعله قريبًا من الله عز وجل؛ لأنه سيتشبع بمعاني الروح، ويزيّن القلوب بالتقوى والأخلاق الفاضلة. وهذا الجمال محبوب ومرغوب، ومن آثاره العمليّة المباشرة تأليف القلوب، وتحبيب النفس للآخرين، وبالتالي تحقيق المقصد التعبّدي فيما آتاه الله للإنسان من فضيلة، حيث يستثمر ذلك الحُسن في التأثير الإيجابيّ الحسن ببيئته ومحيطه؛ وذلك لأنّ الجمال إحساس داخليّ ينعكس بدوره على ما يحيط بالإنسان، فيرى كلّ شيء جميلًا. فالجمال إذن ليس في الشكل الظاهريّ فقط، إنّما هو في المقام الأوّل في أعماق النفس الإنسانيّة، ويرتبط الإحساس بالجمال بالتفاؤل، والإقبال على الحياة، ، والاتجاه إلى عمل الخير... ومن أجل ذلك كان حرص الإسلام على تربية الذوق الجماليّ لدى الإنسان المسلم.

وإنّ الاهتمام بالجمال الخارجيّ والتزيّن الظاهريّ من الأمور الراجحة لدى الشرع والعقل، لكن ينبغي على الإنسان العاقل أن لا يبحث عن مواطن الجمال الخارجيّ والجسديّ على حساب الجمال المعنويّ والداخليّ؛ فيهتمّ بالمظهر الخارجيّ، ويغرق في موديلات الموضة المعاصرة، والمتفلّتة من كلّ الضوابط والمعايير.

ومن المؤسف أنّنا عندما نمعن النظر في واقع كثير من المجتمعات الإسلاميّة المعاصرة، نجد بأنّ التعامل مع الجمال اليوم أصبح على المحكّ، حيث أصبح المسلمون يتّبعون مختلف أساليب التزيّن الجسديّ والموضة والموديلات الفاضحة، ويستخدمون جميع أنواع الألبسة الوافدة، وأدوات الزينة الفاقعة، وكأنّها في قمّة الجمال، بينما إذا ذهبتَ إلى الروح فإنّك تجدها خاوية من أيّ جمال وفارغة من أيّ مضمون وزينة، فما بال من زيّن نفسه من الخارج

وهو يحمل في داخله خواء وفراغ إلّا مِنْ ما اصطلح عليه موضة ومودرن وصرعات في اللباس والشكل... والأخطر من ذلك كلّه أنّ هذا السلوك الذي نخر في صلب مجتمعاتنا أدّى إلى تعرّض المنظومة القيميّة العامّة إلى هزّات وتحوّلات، فانتابت المجتمعات البشريّة حالة من الإحباط والعجز والقلق والتوتر وعدم الرضى، وشاعت بين الناس حالات من التردّي التربويّ والاجتماعيّ، وسادت الفوضى الأخلاقيّة والسلوكيّة، وظهرت حالة من «اللامعياريّة» يضيع معها الشعور بالانتماء، ومن ثمّ تظهر أنماط معاكسة من القيم السلبيّة المختلفة في السلوك الفرديّ والاجتماعيّ.

لم أقصد من هذا المدخل حول الجمال إلا التأسيس لمجموعة من المبادىء والقيم التي يجب العمل على تحويلها إلى برامج ثقافيّة وتبليغيّة وتربويّة من منطلق نظرتنا وفهمنا للجمال وكيفيّة التعامل معه وعيشه في السلوك الفرديّ والاجتماعيّ بالاستناد إلى قيمنا الإسلاميّة المنسجمة مع الفطرة الإنسانيّة، إلى جانب الوقاية ومواجهة الثقافة الوافدة. ولهذا نشير في هذه العجالة إلى مجموعة من التحدّيات التربويّة والثقافيّة الداهمة التي لم يعد بالإمكان السكوت عنها، والإشارة بإيجاز إلى ما يمكن العمل عليه لمواجهتها، وهي:

- العمل العلميّ الجادّ على توجيه المجتمع وتحذيره من الثقافات الغربيّة الوافدة التي تغلغلت في أسلوب حياة الناس وسلوكهم وثقافتهم بكلّيّاتها وجزئيّاتها على السواء، ولا سيّما فيما يتعلق بظاهرة الموضة وتنوّع الموديلات والتجمّل المتفلّت من كلّ الضوابط، وما يترتّب عليها من آثار سلبيّة قبيحة. أصبحنا نرى آثارها في المجتمعات الغربيّة بشكل واضح وجليّ، وتتمثّل في جرائم الاغتصاب والميوعة والانحلال والشذوذ والمثليّة واللائحة تطول...

- التحذير من ما ذهبت إليه التيّارات الفكريّة الغربيّة من أنَّ الأسرة شكلٌ من أشكال السيطرة الأبويّة السلطويّة، وأنَّ شرط الإبداع والتجاوز يتمّ من خلال التمرّد على كلّ أشكال الأبويّة ومنها الأسرة.

- الالتفات إلى التغيّرات الواسعة التي شهدها العالم في مجال العلاقة بين مكونّات الأسرة، حيث فقدت الأسرة في كثير من المجتمعات، وإن بدرجات متفاوتة، مفهومها في الطبيعة الفطريّة، وموقعها في البناء الاجتماعيّ، ووظيفتها في التنشئة والتربية، كلّ ذلك لصالح اتجاهات فردانيّة، تُعْلي من قيمة الفرد، وتجعلُه بؤرةَ الاهتمام، وتَحُدُّ من دور الأسرة في تشكيل بنيته النفسية والعقلية. ولم تكن الأسرة العربية والإسلامية بمنأى عن هذه التغيّرات؛ وبذلك اضطرب مفهوم الأسرة؛ فشاع مصطلح الشريك والقرين، ووُصِف الزواج الطبيعيّ بالتقليديّ أو النمطيّ، وظهرت دعوات إلى بناء الأسرة اللانمطيّة، ولم تعد الأسرة تقوم بوظائفها الفكريّة والنفسيّة من صحة نفسيّة، وأمن اجتماعيّ، وهويّة فكريّة وثقافيّة، ولا الوظائف الاجتماعيّة من حضانة ورعاية وتربية...

- ثمة تيارات تنادي بالتطابق المطلق بين الرجل والمرأة، دون مراعاة لما أودعه الله عزَّ وجلَّ من خصائص فطريّة ونفسيّة وجسميّة لكلا الصنفين؛ فانتشرت الحركات النسويّة، وبرز مفهوم النوع الاجتماعيّ "الجندر" تجلّيًا واضحًا للقضاء على سمات التفرُّد والتمايز الطبيعيّ بين الجنسين. ولعلَّ انتشار مصطلح الأمّ العزباء في البنية المجتمعيّة الغربيّة، يشير إلى تآكل مؤسّسة الزواج؛ وسائر مفاهيم الرابطة الأسريّة المتأصّلة في البناء التشريعيّ للديانات السماويّة. وقد حاولت المؤتمرات الدوليّة أن تغذّي هذا الإحساس بالتمرُّد، والتفلُّت من القيام بالمسؤوليّة الأدبيّة والأخلاقيّة تجاه الأسرة، بإعطاء الشرعيّة للقوانين التي تقوّض عُرى الأسرة؛ مفهومًا وبناءً ووظيفةً.

- للإعلام ووسائل التواصل الاجتماعيّ دور كبير في تغيّر مفهوم

الأسرة في عالمنا العربيّ والإسلاميّ، وغدت الأفلام والمسلسلات الغربيّة أو المستغربة وما ينتشر في وسائل التواصل الاجتماعيّ تؤدّي المهمّة التي كان على الأسرة أن تؤدّيها في إحداث التنشئة الاجتماعيّة والتربية على القيم الصالحة والفضائل النبيلة، ومن ثم أصبحت تلك البرامج الإعلاميّة مصدرًا لإنتاج القيم والمعايير الاجتماعيّة، التي تتناقض مع البنية المعرفيّة الإسلاميّة، ما أثّر سلبًا في شخصيّة الفرد المسلم، فانحرفت العلاقات بين الجنسين عن الصورة التي كانت تقتضيها الفطرة البشريّة والأعراف الاجتماعيّة والأحكام الشرعيّة.

بناءً على ما ذكر من تحدّيات ينبغي إعطاء الأولويّة للعمل على:

ـ تعزيز التربية الوالديّة الإيجابيّة المستمرّة والمواكبة لتفاصيل حياة الأبناء ولا سيّما الفتيات، ما يرسّخ في نفوسهم قيم العفّة والحياء والاحتشام منذ الصغر. فالتربية الوالديّة يجب أن تتطوّر برامجها لإعداد الشباب والشابات قبل الزواج وبعده، للقيام بالمهمّة الإنسانيّة المقدّسة التي تتطلبّها مسؤوليّة البناء السليم للأسرة، وقيامها بمهمّتها في تربية الأبناء وتنشئتهم، بصورة تعزّز لديهم قيم الانتماء للمجتمع والأمّة، وتوفّر لهم القدوة الحسنة في استلهام هذه القيم وتمثّلها، وتتيح لهم البيئة الغنيّة التزوُّدَ بأنماط التفكير السليم، والسلوك القويم، والمعرفة الحقّة، والخبرة الوفيرة.

ـ استلهام موقع الأسرة ومكانتها في البناء الاجتماعيّ في ضوء الوحي الإلهيّ والهدي النبويّ؛ لتتمكّن من التربية على قيم الإسلام وفضائله.

ـ الفهم العلميّ القائم على البحوث النظريّة والدراسات

الميدانيّة لطبيعة التغيّرات التي طرأت على الأسرة وموقعها في المجتمع الحديث والمعاصر؛ كي نتمكّن من تشخيص التحدّيات التربويّة التي تواجه الأسرة المسلمة في الوقت المعاصر، والحدّ من تأثير الاستلاب والاختراق الثقافيّ.

ـ حماية الأسرة في المجتمع العربيّ المسلم من الآثار السلبيّة للعولمة والحداثة والتيّارات الفكريّة الغربيّة، وإبراز خطورة التشريعات الغربيّة والمتغرّبة والعالميّة الخاصّة بالأسرة على الخصوصيّات الثقافيّة لهذا المجتمع.

ـ تعزيز دور الأسرة الممتدّة وضرورتها في بناء الشخصيّة الإنسانيّة المتوازنة والمتكاملة؛ أسرة النسب والصهر، وأسرة البنين والحفدة.

ـ العمل على وضع برامج ومشاريع تربويّة وإعلاميّة واجتماعيّة وتفعيلها، وإعداد خطط عمليّة للنهوض بالدور التربويّ الفاعل للأسرة.

ختامًا، لم يكن ذكر الصور الجماليّة البديعة في القرآن الكريم وصفًا دقيقًا وحقيقيًّا للكون، بما فيه من كائنات ومن فيه من البشر، إلّا ترسيخًا لقيمة الجمال في النفوس، وتربية للذوق الجماليّ لدى الأفراد والجماعات، الأمر الذي من شأنه أن يرقّق المشاعر ويرهف الإحساس ويعمّق الإدراك. وليس هناك من شكّ في أنّ ذلك كلّه ينعكس بصورة إيجابيّة على سلوك الإنسان في الحياة، ويجعله سلوكًا مدنيًّا وحضاريًّا بكلّ معنى الكلمة.

رئيس التحرير
حسن أحمد الهادي

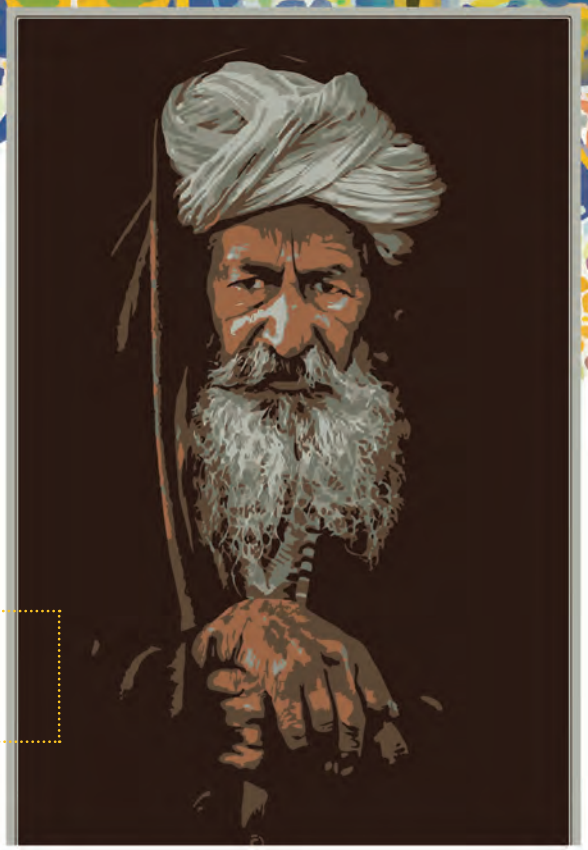

هكذا تكلّم لقمان

د. نور الدين أبو لحية
أستاذ جامعي ومفكّر إسلامي ـ الجزائر

سألتَني ـ بنيَّ ـ عن الحكمة، ونِعمَ ما سألت عنه... فالحكمة ثمرة كلّ علم، ونتيجة كلّ بحث، وخلاصة كلّ فكر.. ومن لم ينل من علمه وبحثه وفكره الحكمة، لم ينل شيئًا.. وكان كمن زرع ولم يحصد، أو حصد ولم يأكل. فإن أردت أن تحصل عليها، فاشحذ ذهنك، ونشّط عقلك، واستعمل كلّ ما آتاك الله من لطائف... فالحكمة لا ينالها الكسالى، ولا يتحقّق بها المقعدون...؛ بل هي هديّة الله للذين أعملوا عقولهم ولم يعطّلوها، وأعملوا جوارحهم، فلم تقعد بهم عن أيّ خير.

والحكمة ثمرة التأمّل العميق الذي لا يستسلم صاحبه لأيّ هوًى، ولا يجري مع أيّ نزعة، بل يتثبت ويتأنّى، إلى أن يظهر الحقّ... فلكلّ حقّ علامات، ولكلّ باطل رايات... ولا يمكن للحكيم أن يستسلم لأيّ راية، ما لم يرَ علائم الحقّ عليها.

والحكمة ثمرة التجربة والتواصل والتعارف والحوار... فالحكيم ليس ذلك المستكبر الذي لا يقنع إلّا بما عند؛ بل هو الذي يستفيد من كلّ رأي، ويضمّ إلى عقله كلّ العقول، فلا يقع فيما وقع فيه غيره من الشباك، ولا يُلدغ من نفس الجحور التي لدغوا بها.

والحكمة ثمرة الإخلاص والصدق، ذلك أنّها هبة من الله، والله لا يهب فضله إلا للصادقين المخلصين الذين تخلّصوا من كلّ أنانيّاتهم وأهوائهم، فصاروا رموزًا للحقّ، ومصاديق للهدى، ومنارات للصراط المستقيم.

والحكمة ثمرة المحبّة؛ ذلك أنّك لن تصل للحقّ ما لم تحبّه، فالحبّ هو الذي يجعلك مثل تلك الصفحة البيضاء التي تتقبّل كلّ ما يكتبه عليها الحبيب. والله لا يكتب في قلبك الحكمة حتى تمتلئ محبّة له، وتفنى به عمّن سواه.

والحكمة ثمرة الاتّباع الصادق للذين جعلهم الله وسائط الهدى لعباده، فيستحيل على الحكمة أن تتنزّل على الذين أبوا السجود لآدم؛ ذلك أنّ آدم لم يكن سوى رمز للهداية والكمال، فمن سجد له تحقّق بالكمال، ومن تكبّر عليه حصل له ما حصل لإبليس.

والحكمة ثمرة الصمت والسكون... ذلك أنّ المضطربين الذين ملأوا الكون صراخًا لن يصلوا إلى شيء.. فأصواتهم تحجُب عنهم الحقائق، واضطرابهم يمنع عنهم استقرارها.

هذه ـ بنيّ منابع الحكمة، فإن شئت أن تكون حكيمًا، فاعمل بها، ولا تغرنّك كثرة العلوم؛ فالعلم الذي لا ينتج حكمة، ولا يفيد تربية، ولا يُثمر ترفّعًا وسموًّا، لن يفيدك شيئًا؛ بل هو الجهل عينه.

وقد روي في الأخبار أنّ بعضهم صحب بعض المشايخ مدّة طويلة، وبعد أن كتب الله لهما الفراق، سأل الشيخ تلميذه: منذ متى صحبتَني؟ فقال التلميذ: منذ ثلاثة وثلاثين سنة، فقال الشيخ: فماذا تعلّمت منّي في هذه الفترة؟ فقال التلميذ: ثماني مسائل، فقال الشيخ: إنّا لله وإنّا إليه راجعون؛ ذهب عمري معك، ولم تتعلّم إلّا ثماني مسائل؟! قال التلميذ: يا أستاذ لم أتعلّم غيرها، ولا أحبّ أن أكذب، فقال الأستاذ: هاتِ ما عندك لأسمع.

قال التلميذ: أمّا الأولى، فإنّي نظرتُ إلى الخلق، فرأيت كلّ واحد يحبّ محبوبًا، فإذا ذهب إلى القبر فارقه محبوبه، فجعلتُ الحسنات محبوبي، فإذا دخلت القبر دخَلَتْ معي.

أمّا الثانية، فنظرتُ في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ (سورة النازعات، الآيتان40-41)، فعلمتُ أنّ قوله سبحانه وتعالى هو الحقّ، فأجهدتُ نفسي في دفع الهوى حتى استقرّت على طاعة الله تعالى.

وأمّا الثالثة، فنظرتُ إلى الخلق فرأيتُ كلّ من معه شيء له قيمة ومقدار رفعه وحفظه، ثم نظرت إلى قول الله عزّ وجلّ:﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُّ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾(شورة النحل، الآية 96)، فكلّما وقع معي شيء له قيمة ومقدار وجّهته إلى الله ليبقى عنده محفوظًا.

وأمّا الرابعة، فنظرت إلى الخلق، فرأيت كلّ واحد منهم يرجع إلى المال وإلى الحسب والشرف والنسب، فنظرت فيها فإذا هي لا شيء ثمّ نظرتُ إلى قول الله تعالى:﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾(سورة الحجرات، الآية 13)، فعملتُ في التقوى حتى أكونَ عند الله كريمًا.

وأمّا الخامسة، فنظرتُ إلى الخلق وهم يطعنُ بعضهم في بعض، ويلعن بعضهم بعضًا، وأصل هذا كلّه الحسد، ثمّ نظرتُ إلى قول الله عزّ وجلّ: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾(سورة الزخرف، الآية 32)، فتركتُ الحسد، وعلمتُ أنّ القسمة من عند الله سبحانه وتعالى فتركتُ عداوة الخلق عنّي.

وأمّا السادسة، فنظرتُ إلى الخلق يبغي بعضهم على بعض، ويقاتل بعضهم بعضًا، فرجعتُ إلى قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾(سورة فاطر، الآية 6)، فعاديته وحده، واجتهدت في أخذ حذري منه؛ لأنّ الله تعالى شهد عليه أنّه عدوّ لي، فتركت عداوة الخلق غيره.

وأمّا السابعة، فنظرت إلى الخلق، فرأيت كلّ واحد منهم يطلب هذه الكسرة، فيذلّ فيها نفسه، ويدخل في ما لا يحلّ له، ثم نظرت إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾(سورة هود، الآية 6)، فعلمتُ أنّي واحد من هذه الدواب التي على الله رزقها، فاشتغلت بما لله تعالى عليّ وتركت ما لي عنده.

وأمّا الثامنة، فنظرت إلى الخلق فرأيتهم كلّهم متوكلين على مخلوق. هذا على ضيعته، وهذا على صحّة بدنه. وكلّ مخلوق متوكّل على مخلوق مثله، فرجعت إلى قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ (سورة الطلاق، الآية 3)، فتوكّلت على الله عزّ وجلّ فهو حسبي.

هذه ـ بني ـ بعض ثمار الحكمة التي قطفها هذا التلميذ النجيب من خلال صحبته لشيخه، فاحرص على أن يكون لك مثلها، أو احرص على أن تزيد عليها، فالعلمُ الذي لا يطهّر نفسك، ولا يسمو بروحك لن يزيدك من حقيقتك إلّا بعدًا.

- **الموضة والزينة رؤية إسلاميّة.**
  السيد حسين إبراهيم
- **الموضة وثقافة الأزمة في المجتمع العربيّ**
  د. محمود عبد الفتاح المقيّد
- **الحجاب يصون المرأة ويرفعها**
  غسّان الأسعد
- **الإعلام وتأثيره في نشر الموضة**
  زهراء السيد
- **هل لباسنا يُنطقنا؟**
  آلاء شمس الدين
- **ماذا يعني أن تكوني جميلة؟**
  أمل ناصر كجك

الموضة
سلوك ثقافي
أم تهديد للثقافة والسلوك؟!

الموضة والزينة
رؤية إسلاميّة..

السيد حسين إبراهيم
باحث إسلاميّ، وأستاذ جامعيّ ـ لبنان

بين الموضة والزينة:

«الموضة» لفظٌ معرّبٌ عن الفرنسيّة (la mode)، وهو يعني «الشائع» أو «الدارج» كما يعبّر عنه باللغة العربيّة، أي أن يسير الناس في ملبسهم، ومطعمهم، ومشربهم، وما يرتدون، وما يسكنون...، إلى غير ذلك من مظاهر الحياة الاجتماعيّة على أساس الشائع والدارج. وهذا يمكن أن يكون على طُرُز مختلفة. تتغيّر على فترات، قد تطول أو تقصر.

وفي القرآن والسُنَّة نجد اصطلاحًا آخر هو اصطلاح الزينة. وهو يداخل اصطلاح الدارج ولا يساويه. فبعض ما يدرج هو زينةٌ، وسيتضح في كلامنا اللاحق.

الموقف التربويّ الإسلاميّ من الزينة:

هذا المعنى السابق، إذا قارنّاه بزينة الموضة، صرنا نتحدّث عن الزينة الظاهرة، وهي قشرة حسنةٌ محبوبة، ولكنّ الأهمّ هو الجوهر. وفي النصوص الدينيّة تفريق بين زينة الباطن وزينة الظاهر، فـ «إيّاك أن تتزيّن للناس وتبارزَ اللّه بالمعاصي»[1].

(1)ـ الحرّ العاملّي، محمد بن الحسن: وسائل الشيعة. ط3، مؤسّسة أهل البيت عليهم السلام لأحياء التراث، قم،1414هـ، ج3، ب4، ص344.

ولقد حُبِّبَ إلينا أن نتزيّن بالزينتين: الباطنة والظاهرة، ونجمِّل أنفسنا؛ ففي الروايات الشريفة حثٌّ على تزيين الشَّعر وترجيله، وعلى تجمّل المرأة ولو بقلادة، وعلى تهيّؤ الإنسان لاستقبال الإنسان المؤمن، والتجمّل والتزيّن له. وقد قال الباري في كتابه: ﴿**خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ**﴾(سورة الأعراف، الآية31).

وقال سبحانه: {**قل من حرَّم زينة اللّه التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق**}(سورة الأعراف، الآية32)، وفي آية ثالثة قال تعالى: ﴿**يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا**[1] **وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ**﴾(سورة الأعراف، الآية26)؛ فالأوّل زينة الظاهر، والثاني زينة الباطن.

واللّه ـ سبحانه ـ إذا أنعم على إنسان، أحبَّ أن تظهر نعمته عليه. فليس الزهد كما يفعل بعض الدراويش من المتصوّفة، عندما يصدرون إلى الناس بثياب متّسخة رثّة. بل الزهد ما كان يفعله الإمام الرضاعليه السلام: «**كان جلوس الرضاعليه السلام في الصيف على الحصير، وفي الشتاء على مسح، ولبسه الغليظ من الثياب، حتّى إذا برز للناس تزيّن لهم**»[2].

اللّه خلقَكَ ـ إذًا ـ أيّها الإنسان في أحسن تقويم، وخلقك جميلًا، فلماذا لا تبقي جمال اللّه الذي خلقك عليه، و تكمله بما أنعم اللّه ـ سبحانه وتعالى ـ عليك من لباس حسن، ومسكن حسن، ومأكل حسن؟

(1)- ريشاً: أي أثاثاً.

(2) ـ يراجع: المجلسّي، محمد باقر: بحار الأنوار. ط1، مؤسّسة الوفاء، بيروت،1404هـ ج79، ب7، ص300.

المحرّكات الاجتماعيّة للموضة والزينة:

الاقتصاد الرأسماليّ يقود الموضة في المجتمعات الغربيّة الرأسماليّة. وليست الموضة في الغرب ظاهرة اجتماعيّة رائدة فحسب، وليست بنت الثقافة، وبنت الإبداع في اللباس والطعام والمصنوعات فحسب، ولكنّها-كذلك- بنت العقليّة الرأسماليّة التي تقودها تكتّلات الشركات الكبرى، بعقلية رأسماليّة متوحشّة تريد تصدير البضاعة واستعمار العالم، تحاول أن تغيّر في الزيّ، وفي الموضة، في كلّ حين؛ لأنّها تريد أن تبيع، وتريد أن تدير عجلة اقتصادها الرأسماليّ.

هي آلة متوحّشة، لا تستطيع أن تتوقّف؛ لأنّها إن توقّفت، أكلت نفسها. وهذا ما يحدث الآن في الأزمة العالميّة بسبب وباء كورونا؛ فعندما تنهار البورصات أو يقلّ المبيع، يحصل الكساد في هذه الأسواق.

فهل يُراد بالموضة أن تُعطي الإنسان أجمل اللباس وأفضله؟! أم يُراد أن يصير الناس عبيدًا لهذا المصنوع الجديد؟! هنا الخطر، وهنا يمكن أن يقف الدين موقفًا مواجهًا لحركة استعباد الإنسان، وجعله عنصرًا مستهلكًا، عبدًا سلبيًّا لما يُعطى له.

المعيار التربويّ الإسلاميّ في النظر إلى الموضة والزينة (بين حدَّيْ تلبية الحاجة الإنسانيّة ومنع استعباد الإنسان):

يقول الإمام عليعليه السلام: «**الصورة الجميلة أوّل السعادة**»[3]، وفي رواية أخرى: «**أوّل السعادتين**»[4]. وفي رواية ثالثة عن الإمام الصادقعليه السلام: «**فإنّ**

(3)ـ الريشهريّ، محمّدي: ميزان الحكمة.(لا.ط)، الدار الإسلاميّة، بيروت، 1985م، ج 2، ص545.

(4)ـ (م.ن)،(ج.ن)،ص 545.

المشط يجلب الرزق (...)، ويُنجز الحاجة (...)»[1]، كيف ذلك؟

مثلًا: إن ذهبتَ إلى وظيفة معيّنة، ووجدوك إنسانًا مرتّبًا، فهذا يساعد على توظيفك. ونحن يمكن أن نفهم الخصائص التي وردت في هذا الحديث فهمًا اجتماعيًّا، وليس غيبيًّا. لكن إذا صار الشابُّ ذو الجِدَةِ والمال مثلًا، أبلغُ همّه أن يغيّر في كلّ سنة سيّارة؛ لأنّ سنة صنعها قد سلفت، فهذا يصبح هوسًا وانقيادًا للموضة، ويصبح هذا الشاب مستَعْمَلًا بالموضة لا مستعمِلًا لها ومتنعّمًا بها. وقس على هذا البيوت وطُرزها، وسائر نعم الله تعالى. والمرأة التي تُصرّ أن يكون زِيُّها في كلّ يوم وكلّ شهر على الدارج وعلى الموضة، حتّى تهمل بيتها، وتصرف مُدَّخراتها، أو مُدَّخرات أسرتها، وقعت في شرك هذه الرأسماليّة، التي تريد أن تستنفذ منها مالها، وهي مسكينة، تسعى خلف تلك العجلة الضخمة.

فالدين لا يريد أن يكون الإنسان عبدًا لهذا الشيء، ولو قال الإنسان ـ ليلَه ونهارَه ـ أنا عبد اللّه، وكان بينه وبين نفسه، عبد تلك الموضة.

من ضوابط الموضة التربويّة احترام الشرع الإسلاميّ:

إذا وصلت متابعة الموضة إلى حدّ الإسراف، وإلى حدّ التبذير في اللباس، والبناء، والسيارة...، صار هذا حرامًا شرعًا. وإذا وصل إلى حدّ الأخذ من مصروف البيت بدون إذن الزوج، المعيل وصاحب المال، أو إلى حدّ التقتير على الأولاد في النفقة الواجبة صار حرامًا شرعًا أيضًا.

وهناك أنواع من الموضة في لباس المرأة، يمكن أن تصل إلى حدّ الحرمة. فاللباس إذا كان غير ساتر للمرأة مثلًا، فيكون غير شرعيّ، كما في الأثواب المسمّاة زورًا (شرعيّة)، لضيقها أو ألوانها.

الأمّة والموضة بين التقليد والتجديد:

نحن نريد لأمّتنا الإسلاميّة أن لا تتوقّف عن تطوير زيّها، وطعامها ومصنوعاتها، وطرق بنائها...

هذا من الأمور التي تعبّر عن حيويّة الأمم. ولعلّ تقليدنا للآخرين فيما يلبسون، هو مظهر من مظاهر قصورنا، أو تقصيرنا عن السير في مجالات الحياة.

وعندما ندعو إلى عدم تقليد الآخر المستكبر أو الظالم، فإنّما ذلك حتّى لا يؤدّي تقليده إلى تولّيه ومعارضة ذلك لولاية اللّه سبحانه وتعالى، فليس كلّ جديد في الموضة والزينة مرفوضًا، فالمهمّ أن يكون مما يرضاه الباري ـ عزّ وجلّ ـ أو لا يكون مصادمًا لمقصد من مقاصد الدين أو لحكم شرعيّ، أو ربما لخصوصيّة اجتماعيّة حضاريّة.

(1) المجلسيّ،(م.س)، ج73، ص117.

الموضة
وثقافة الأزمة في المجتمع العربيّ

د. محمود عبد الفتاح المقيّد
باحث - فلسطين

عندما نتحدّث عن الموضة، فإنّنا نتحدث عن مرض العصر الذي أصاب شبابنا العربيّ في كلّ مكان، إنّها تلك الهجمة الثقافيّة والفكريّة والسلوكيّة التي تبدو ناعمة في بعض وجوهها، ولكنّها كالطوفان الجارف الذي جعل الشباب أسرى لديه، يهتمّون بالمظهر وحسب، يقفون أمام المرآة كَمَن يلاحظ أو يراقب شيئًا.. يريد أن يرسم لنفسه شخصيّة رآها في أحد مواقع التواصل، أو في أحد المسلسلات التلفزيونيّة أو الأفلام السينمائيّة، أو ربما في أحد صالونات الحلاقة، أو لأحد اللاعبين، أو ربما شاهده كملصق دعائيّ في السوق أو الشارع هنا أو هناك.. والهاجس الذي يسيطر على عقل ذلك الشاب ونفسيّته هو جذب أو لفتُ الأنظار إليه، والتميُّز عن غيره، وكثيرٌ منهم يسعى للتفرُّد بما يملكه أو بالنمط الذي يرتضيه لقصّة شعره التي ينبغي أن تلائم ذوقه وما اختاره لنفسه، وتجده يهتم بملابسه ليبدو بمظهر مختلفٍ أو مميَّزٍ عن أقرانه، بما يرتديه من ملابس عصريّة، وهو على استعداد تامّ لتحمّل النفقات الباهظة المترتبة على هذا النمط الذي اختاره لنفسه، وذلك فضلًا عن الوقت والجهد المبذول لأجل تلك الصرْعات المستحدثة.

إنّنا حقًّا أمام شكلٍ من أشكال الهزيمة النفسيّة، والشعور بالدونيّة، والإحساس العميق بالعجز والنقص، نتيجة حالة الفراغ والخواء الروحيّ والفكريّ الذي يعيشه الشباب في مجتمعاتنا العربيّة، وإنّني أذهب إلى أن مردَّ ذلك - أيضًا - يعود للفتور والتراخي واللامسؤوليّة والانخداع بالقوّة الزائفة والافتتان بالجوانب الظاهريّة للحضارة والتمدّن الغربيّ، فيقع الشاب في حالة من المراوحة وعدم التوازن.

ولعلّ من أسوأ مظاهر التبعيّة والانقياد وأبشعها فقدان السيطرة على العقل والقلب، إنّها معركة لم يستعمل فيها عدوُّنا سلاحًا، وإنّما غزا أرواحنا ومنهجنا وثقافتنا، فجعل شبابنا يدورون في فَلَكِه دونما وعي وإدراك، ونحن لا ننكر أنّ أولئك الشباب استيقظوا من طفولتهم على واقعٍ مادّيٍّ رهيب، فهم محاطون بالهاتف الشخصيّ، والحاسوب، والسيّارة، والأجهزة الإلكترونيّة المتنوّعة في كلّ مكان، والتكنولوجيا بكلّ فروعها، فوجدوا أنّها من صناعة الغرب، ثمّ التفتوا إلى الواقع وما تبثُّه الماكنة الإعلاميّة الضخمة الهائلة للأعداء، فوجد أنّهم قد ملكوا البرّ والبحر والجو، فانبهروا بدعايته، وإعلامه، ومنتجاته، وتصميماته، وعمدوا إلى التقليد، واتّباع الموضة، وكأنّ شبابنا بذلك قد ارتضوا لذواتهم تأجير عقولهم، أو لنقل بأنهم قد سمحوا للآخرين باختطاف أو سلب ثقافته وهويّته وانتمائه، فصار كلُّ همِّ ذلك الشابِّ المسكين المخدوع، هو اللهاث المحموم خلف المغريات، ومظاهر الفكر المادّيّ البرّاقة، التي تسيطر على المجتمعات الغربيّة، وفي الوقت نفسه، يغفل أو يتغافلُ ذلك الشابّ عن كثير مما يمكن أن نستفيده منهم، وبالتالي كان تقليد الموضة واتّباعها والسير خلفها وخلف مستحدثاتها غطاءً لحالة الفتور والعجز التي يعيشون فيها، ومن وراء ذلك كُلِّه غياب القدوة الحسنة، وعجز نُخَبِهِم وقياداتهم ودولهم.

دور التنشئة الاجتماعيّة والتربية الأسريّة:

ولا بدّ أن نقرَّ أنّ التربية والتنشئة الاجتماعيّة تلعب دورًا أساسيًا في تعزيز تلك الثقافة وتنميّتها، أو الحدّ منها وتراجعها، للأسف! لقد أصبحت الأُسَرُ تتسابقُ أو تتنافسُ من أجل اقتناء كلّ جديد ومستحدثٌ في السوق، ولا يقتصر ذلك على الثياب والألبسة فقط، بل يمتدُّ ليشمل أنواع الفرش والأواني، وألوان الزينة والديكورات المنزليّة المتنوّعة، هنا لا ننكرُ أنّ بعض أشكال الموضة والمُسْتَحْدَثَاتِ العصريّة لا بأس بها، على ألّا نبالغ فيها، وأن نحافظ على هويّتنا وتراثنا وثقافتنا وأنماطنا الأصيلة التي نعتزّ بها، ولكن للأسف إنّ ما يحدث في نهاية الأمر أن أبناءنا ـ وخصوصًا الشباب منهم ـ يكتسب تلك الأنماط السلوكيّة بكلّ ما فيها، أي بإيجابيّاتها وسلبيّاتها، ولعلّ أخطر ما في الأمر هو ما يمكن أن نُسمِّيه «البرمجة العقليّة» ـ إن جاز التعبير ـ التي ستتحكّم بهم؛ إذ إنّهم سوف يصبحون أسرى للموضة بقصدٍ أو بغير قصد، حيث سنجدهم فيما بعد يتنافسون مع أقرانهم في لفت الأنظار، والحصول على الإطراء والإعجاب، من خلال شراء منتجات تحمل رموزًا للدُوْر، والشركات، والمصانع الغربيّة، ولم يقف الأمر عند ذلك الحدّ، فقام المنتجون الغربيّون أو مَن يُسوِّق لهم بضاعتهم، باختراق ثقافتنا وفلسفتنا وأنماطنا المعيشيّة والفكريّة، فانتقل داء الموضة حتى إلى حجاب الشابّة المسلمة، حيث بتنا نرى كثيرًا من المعارض والمحلات التجاريّة مكتظّة بنماذج من الثياب والألبسة للمحجّبات، إلّا

أنّه لا تتوافر فيها ـ في أغلب الأحيان ـ شروط الزيّ الإسلاميّ، فقد أصبحت الغاية من الثياب التفاخر والتباهي وإظهار الزينة، ولم تعد غايته السترُ والعفاف والحشمة المطلوبة في زيّ المرأة المسلمة، ولم يقف الأمر عند هذا الحدِّ؛ بل امتدَّ إلى زيّ الأطفال وملابسهم، فأصبحنا في كثير من الأحيان نضطر لشراء لباسٍ مترهّلٍ فاضحٍ للفتيان والفتيات الصغيرات في مقتبل العمر بما لا يناسب سِنِّهم ومرحلتهم العمريّة، أجل! وكأنَّ الأمر هنا إعدادٌ نفسيّ وذِهنيٌّ لأولئك الأبناء ليقتفوا أثر الأزياء العصريّة، منذ السنوات الأولى لطفولتهم، فتتحوّل الموضة إلى عادةٍ وسلوك، وتستمر دورة التقليد والتبعيّة إلى الأجيال اللاحقة، حتى تصبح وراثة، يأخذها اللاحق عن السابق.

وبالتالي فنحن أمام قَبول غير معلن ـ من قبل الأسرة على وجه الخصوص والمجتمع عامّة ـ بالخضوع مستقبلًا لما ستنتجه الموضة في بلادهم. وإذا سقطت الأسرة في وحْلِ الموضة ومنتجاتها، فحصوننا الأسريّة التي كنّا نُفَاخِرُ بها الدنيا كُلَّهَا مهدّدةٌ من الداخل.

الموضة والغاية من خلق الإنسان:

إنّ اتباع الموضة يخلق مجتمعًا عابثًا لاهيًا، سيِّئ المزاج والهوى، قد أخذت مِنه الدَّعة كُل مأخذ، حتى صار مجتمعًا مُسْتَهلِكًا لما يُنتجُه الآخرون، تُستنزف أمواله ومقدَّراته، وتُحطمُ معنوياتُه، بسبب الخواء الروحيّ الذي يترافق ويستتبع تلك الحالة المُزرية؛ لأنّ الزينة والموضة يصبحان الهمّ الوحيد والأساسيّ في حياة ذلك الشاب، فيستغرق فيهما، وينسى بذلك الغاية الأولى التي خلق الإنسان من أجلها، وهي العبادة والاستخلاف في الأرض، ومما يدعو للعجب والاستغراب أن أمَّتنا التي كان رسولها ﷺ يدعو ربّه بقوله: «**اللهم إنّا نعوذ بك من العجز والكسل**»ـ بل لقد جعل نبينا الكريم ذلك الدعاء وِردًا يوميًّا، يردّده صباح مساءـ قد التصق بها العجز والكسل والبلادة، واتباع الهوى، والمقصود بالعجز فقدان القدرة، أمّا الكسل؛ فهو فقدان الإرادة، أي أنَّ تلك المقولة تعالج النفس من زاويتين، إحداهما ماديّة جسديّة، والأخرى معنويّة، تتعلّق بالإرادة والعزيمة، وفقدانهما يعني أنّ المرء قد سيطر عليه داءان يفتكان بِمَن يستمكنان منه، سواء أكان فردًا أم مجتمعًا، وعلى الرغم من ذلك التوجيه النبويّ الصريح الجليل، إلا أنّنا نجد كثيرًا من شبابنا يُرجِئُ التعديل أو تصحيح المسار الخطأ إلى أجلٍ غير مُسَمّى، وهذا أسوأُ ما في الأمر، حتى إذا داهمه الزمن، أو فاته قطارُ العمرِ، وجد ذلك الشاب نفسه أمام ركام كبير من التقصير، وسوء التدبير، فيَحَارُ ولا يعرف مِن أين يبدأ!!

إن الحقيقة الساطعة التي ينبغي على شبابنا الأعزاء في الوطن العربيّ أن يدركوها أنّ اللهاث خلف الموضة ما هو إلى جمال زائفٌ، له نتائج وخيمة على العقل والإدراك، لأنه يمثّل ـ بحدِّ ذاتهـ نوعًا من الشطط الذي يعود إلى انقطاع الصلة بالسماء، وهو بلا شكّ يشير إلى أنّ هناك نقصًا بيِّنًا في أمرين مهمَّين: أوّلهما الوعيُ، والثاني الشعور بالمسؤوليّة.

والإسلام لا يريد من الشابّ أن يكون زاهدًا أو ناسكًا وحسب؛ بل يريده أن يجمع بين الدنيا والآخرة معًا، ويرفضُ أن يتفرَّغ المرءُ لإحداهما على حساب الأخرى، قيل لأحد الصالحين: مِن أين أقبلتَ رحمك الله؟ قال: مِن عِند قومٍ «**تتجافى جنوبُهُم عن المضاجع يدعون ربَّهم خوفًا وطمعًا**»[1]، فقيل له: وإلى أين تُريد؟ قال: أريدُ قومًا «**لا تلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكر الله**»[2]. حقًّا هذه طبيعةُ الإسلام يحثُّنا على السّعي الدؤوب لامتلاك الدنيا وإعمارها، مع ارتباط قلوب الساعين بربّهم، وارتقاب يومٍ لا ريب فيه، وقد لخَّص الحقُّ سبحانه

(1)- السجدة: 16

(2)- النور: 37، يُنظر: التعرُّف لمذهب أهل التَّصوُّف، لأبي بكر محمد بن إسحق الكلاباذي، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1992، ص20، 21

ذلك المعنى بقوله: ﴿**رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾(سورة السجدة، الآية 16)؛ فاتّباع الشباب للموضة صورة جليّةٌ للغرق في وحل المادّيّات، وانشغالٌ عمّا يجب ألّا ننساه، ولنتذكر قول رسولنا الكريم في الدعاء المشهور: «**اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همِّنا، ولا مبلغ عِلمنا**»[1]، فالشباب المؤمن يحمل رسالة سامية، ويعي الرسالة والهدف الذي خُلِق من أجله، فيضرب في جنبات الأرض، ويكدح ذات اليمين، وذات الشمال، ويعلم أنّ وراءه غدٌ ينتظره، فيسعى نحو الأفضل دومًا، فتصبح حركته في الأرض ليست مفصولة عن إيمانه بالغيبيّات.

والتعلّق بالموضة، فضلًا عن كونه مرضًا نفسيًّا وروحيًّا عُضالًا، يكشف عن حجاب الغفلة والنسيان وربما عدم النضج الكافي الذي يسيطر على بعض شبابنا في العالم العربيّ، قال تعالى: ﴿**وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ**﴾(سورة الحشر، الأية18)، ما أعظم هذه الآية الكريمة!، وكم لها من وقعٍ وتأثيرٍ على النفس والعقل!!

جنون الموضة بين ثقافة الأزمة وغياب سلطة العقل:

لا شكّ أنّ أزمة الثقافة هي أزمة المجتمع بكامله، فبعد أن تضيق به السبل نحو الإبداع والخلق والاستنارة يجد نفسه واقعًا لا محالة في أتون التقليد والتبعيّة شبه المطلقة، الأمر الذي يقود في نهاية المطاف إلى ضياع الهويّة الثقافيّة، والاجتماعيّة.

بناء على ما سبق فإنّ شبابنا يعيش حالةً من فقدان التوازن، الناتجة عن مجموعة من العوامل التي تضافرت فيما بينها، وصنعت ذلك الجمود المُزْري، ولو وسَّعنا دائرة اتّباع الموضة والتقليد، لوجدنا أنّها لا تقتصر على ما ذكرناه وحسب؛ بل تمتدّ وتترك بصمتها أيضًا على معظم ما يتمّ تداوله وترويجه يوميًّا في حياتنا، فلو نظرنا للحقل الأدبيّ مثلًا، فسنجد انتشارًا للأدب الرخيص الذي يخاطب الغرائز والعواطف والنزوات العابرة، ولو التفتنا للإعلام، فإنّنا حتمًا سوف نقف أمام كثير من الأفكار التي ستلوّث سمعه، فرأس المال له بريقه، وصوتُ القويّ مسموع دومًا، أمّا في الاقتصاد، فحدّث ولا حرج عن الاستهلاك لسلع الغير ومنتجاته، بسبب تفوق السلع الأجنبيّة، ومتانتها، وجودتها، فكيف لها أن تحلّ محلّ منتجاتنا؟! ولا يخفى على أحدٍ أن اتّباع الموضة يشير إلى وجود أزمة ثقافيّة عامّة تتجلى في كثير من أعداد المجلات والكتيّبات الهابطة التي تُطبعُ دونما حسيب أو رقيب، وتملأ أرفف المكتبات، وأرصفة الشوارع، والأماكن العامة، وتلك المنشورات تعكس تدنِّي الحالة الثقافيّة والفكريّة لمن يتداولها ويروِّج لها، وهي تدّعي أنّها تهتمّ بالثقافة والفنّ، وتُعنى بشؤون «الفنّانين»، وهي في حقيقتها مجلّات تجاريّة، لا رسالة لها، تحاول أن تغزو عقول الشباب، وأن تجد لها محلًّا في وعيهم.

إنّ الشباب هم ضحايا لفوضى الموضة المدمِّرة التي نخرت عظامنا في كافة الميادين، إنّ الموضة تنتشر كالبكتيريا الضارّة.

حقًّا هناك كثير من المشاعر المختلطة لدى شبابنا، وهي تبدأ من عدم الرضى والنقمة على الواقع بكل معطياته وتفاصيله، ثم تمتدّ لتصل إلى الانسلاخ عن ذلك الواقع المزري، ولكنّها في كلّ الأحوال تعكس غيابًا أو تغييبًا لسلطة العقل الذي يُقرّب

(1)ـ رواه الترمذيّ، برقم: 3502

المرء من عالم الفضيلة والقيم النبيلة، ويقوده نحو الحكمة والتدبّر والأخلاق، ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله: «**مَن لا عقل له لا دين له**»[(1)]، وفي حديث آخر: «**إِنَّمَا يُدْرَكُ الْخَيْرُ كُلُّهُ بِالْعَقْلِ، ولَا دِينَ لِمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ**»[(2)]؛ ولذا لا بدّ أن ينتصر العقل على النزعة الذاتيّة ـ التي تعتبر الموضة إحدى مُخرجاتها، فذلك أَدْعَى لتحقيق الاستقرار وشيوع الفضيلة في مجتمعاتنا.

الاندفاع نحو الموضة هو جزء من ثقافة الأزمة التي تحياها مجتمعاتنا:

لقد ألقت أزمة الثقافة بظلالها على فئة الشباب في المجتمعات العربيّة والإسلاميّة، وذلك حين تغلغلت في نفوسهم، وأثّرت على عقولهم وسلوكيّاتهم، ومشاعرهم، حتى تحوّل الأمر إلى حالةٍ من الاختلاط الذهنيّ، الذي يدفعه نحو الاختيار بين الاستهلاك ذي الطبيعة المادّيّة البحتة والسطحيّة، وبين ما ينطوي عليه كيانُهُ الاجتماعيّ من قيمٍ ومشاعرَ وفكرٍ ومواقف، فيحيا الشاب وينمو ويتطوّر في ظلّ انعدام التوازن، فهو أمام أزمات طاحنة مُزْمِنَة تعصف بكيان المجتمع، وتهدّد استقراره، ووجوده، منها أزمة الديمقراطيّة، التي تنعكس على اتساع الفجوة بين الحاكم والمحكوم، وأزمة التردّي الاقتصاديّ والبطالة، التي تدلّل على استشراء الفساد في جسم الدولة وهياكلها، كما تشير إلى سوء استغلال الموارد، وهذا بدوره خلق أزمة اجتماعيّة، فوجود الظلم الاجتماعيّ، وغياب العدالة في التوزيع، يقودان المجتمع نحو التفكّك والانهيار، وربما يقود للفوضى والانفجار في وقتٍ لاحق.

إن الحلّ يحتاج لمراحل من المعالجة وطول النّفس والتخطيط المدروس، فالمسألة بحاجة لـ «كيّ الوعي والضمير»، فشبابنا أمانة في أعناقنا، ويتحمّل مسؤولية التغيير الأسرة أوّلًا، نواة المجتمع الأولى، والمثقفون والنُّخب ورجال الدين، والمناهج الدراسيّة، وعموم الخطاب الفكريّ والثقافيّ، وبدلًا من نشر الارتماء في أحضان الغرب وما ينتجه لنا، علينا أن نخلق بيئة صحّيّة تعزّزُ ثقافة الانتماء لديننا وتراثنا وهويّتنا القوميّة والوطنيّة التي تقود بدورها نحو تماسك المجتمع وترابطه، وفي الوقت نفسه تنفتح إنسانيًّا على كلّ المجتمعات والثقافات الأخرى، ولكن دون أن تذوب أو تنصهر فيها.

(1)ـ يُنظر: وسائل الوصول إلى شمائل الرسول، يوسف بن إسماعيل النبهاني، خرّج أحاديثه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، 1990، الباب السابع، ص167

(2)ـ بحار الأنوار، للعلامة محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، 1414هـ، (الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار)، 160/74.

الحجاب
يصون المرأة ويرفعها

غسان الأسعد
باحث في الفكر الإسلامي ـ لبنان

قلّةٌ من يشكّ بضرورة التربية ولزومها؛ لأنّه مع قليلٍ من التفكّر يتّضح أنّ سعادة الإنسان رهن لهذه التربية، فبإمكان التربية الدينيّة أن تجعل علاقة المخلوق بالخالق أكثر متانةً واستحكامًا، وأن توصله إلى تحمّل المسؤوليّة، والالتزام بالتكاليف الإلهيّة المُلقاة على عاتقه. ويكفي أن نعرف أنّ الدافع من بعثة الأنبياء عليهم السلام يقوم أساسًا على هذا الهدف نفسه، لتتّضح أهمّيّة التربية. ويتناول القرآن الكريم في جملةٍ من الآيات مسألة التربية الدينيّة للأبناء بشكل صريح، حيث يقول عزّ وجلّ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ...**﴾ (سورة التحريم، الآية6).

وقد أكّد أولياء الإسلام ـ أيضًا ـ وأوصوا بنحوٍ عامّ على أهمّيّة التربية، وبنحوٍ خاصّ على تربية الأبناء. روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**أدِّبوا أولادكم على ثلاثِ خِصال: حبِّ نبيِّكُم، وحبِّ أهل بيته، وقراءة القرآن**»[1]. وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**من تأدّب بأدب الله أدّاه إلى الفلاح الدائم**»[2]. فالمهمّ إذن أن يكون الأدب والتأدّب على ضوء ما يريده الله تعالى ويرضاه.

تنوّع الوظائف الأسريّة:

تكثر الوظائف الملقاة على عاتق الأسرة؛ وتعمل الأسر جادّة للمحافظة على هذه الوظائف بقدر ما تملك من مهارات ومعرفة تربويّة وثقافيّة واجتماعيّة.

ففي الوقت الذي تحرص الأسرة فيه على الوظيفة البيولوجيّة؛ وفي مقدّمها الإنجاب، وإنتاج جيل خالٍ من الأمراض والمشاكل الوراثيّة،

(1)- النقوي، حامد: خلاصة عبقات الأنوار، (لا ط)، مؤسّسة البعثة، طهران، 1406هـ ج4، ص255.
(2)- (م.ن)، ج104، ص99.

والرعاية الجسديّة والصحيّة، فإنّها تهتمّ - أيضًا - بباقي الوظائف. وتعمل في الوظيفة النفسيّة على توفير الإحساس بالأمان والاستقرار لدى أفرادها، وزيادة شعورهم بالحبّ، والحنان، والسلام والراحة النفسيّة، من خلال العيش دون أيّ خطر أو قلق يهدّد حياتهم...

وتنطلق من الوظيفة الاقتصاديّة في توفير الاحتياجات المادّيّة كافّة؛ من المأكل والملبس، وتربية الأبناء على ثقافة التدبير المعيشيّ والاقتصاديّ... وتعمل على بناء الوظيفة العقليّة عن طريق الحرص على تعليم أفراد الأسرة، وتطوير مهارات الإبداع وطرق التفكير لديهم، ووضع معايير متنوّعة لتعزيز الثقة في ما بينهم.

وتخصّص الأسرة عناية خاصّة للوظيفة التربويّة؛ فتقوم بتنشئة الأبناء على القيم الصحيحة، والمبادئ التربويّة العالية، بالإضافة إلى العادات والآداب الأسريّة والاجتماعيّة الجيّدة، وغرس المفاهيم الحسنة في السلوك، والتعامل الصحيح مع الموارد المتاحة، كإدارة الوقت، وضرورة الحرص على قضائه بما هو مفيد...، وتحذير الأبناء من المخاطر المحيطة بهم؛ مثل: رفقاء السوء، أخطار التدخين، والانحراف الفكريّ، والمخدِّرات، بالإضافة إلى ضرورة توطيد العلاقة بينهم وبين الأبناء؛ لتجنّب لجوئهم لغيرهم عند الحاجة.

وتقوم الأسرة بالوظيفة الاجتماعيّة؛ وأهمّها كيفية تكوين العلاقات الاجتماعيّة ضمن عدّة ضوابط تعتمد على الدين والقيم، وذلك من خلال تعليم أفرادها أساليب التفاعل مع المحيط؛ ما يزيد من قدرتهم على التفاعل مع الآخرين...، وترسيخ مفاهيم التطوّع في المجتمع.

ضرورة التربية الدينيّة والأخلاقيّة:

ويأتي على رأس هذه الوظائف؛ الوظيفة الدينيّة والأخلاقيّة والتي تلتقي معها جميع الوظائف الأخرى؛ حيث تقوم الأسرة بتعليمهم المبادىء الدينيّة والأخلاقيّة، وكيفيّة التحلّي بالأخلاق الحسنة والفضائل الكريمة، وقد أكّد الدين الإسلاميّ على أهمّيّة التربية بشكل عامّ، وفصّل الكلام في تربية الأبناء؛ ما يُفهم منه زيادة في الحثّ والتأكيد على العناية التربويّة بالأبناء.

وتتمتّع الفتيات في الرؤية الإسلاميّة بامتيازات خاصّة وتفضيل واضح؛ إذ ذُكرن في الروايات باعتبارهنّ أفضل من الأبناء، كما في الحديث عن رسول الله ﷺ: «**خير أولادكم البنات**»[1]، وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**البنات حسنات، والبنون نعمة فالحسنات يثاب عليها، والنّعم يسأل عنها**»[2]. وجُعلت للفتيات امتيازاتٌ أكثر من امتيازات الفتية. جاء عن الرسول الأكرم ﷺ: «**نعم الولد البنات؛ ملطّفات، مجهّزات، مؤنسات، مباركات، مفلّيات**» [3]. وحثّ الإسلام الرجال على رعاية البنات، فاستطاع من خلال إعلانه عن الثواب الأخرويّ ورفعه لمنزلة المرأة الاجتماعيّة، أن يدفع بالوالدين لقبول الفتاة واستحسانها ورعايتها. فقد ورد عن الرسول الأكرم ﷺ أنّه قال: «**من كانت له ابنة فأدّبها وأحسن أدبها وعلّمها فأحسن تعليمها، فاوسع عليها من نعم الله التي أسبغ عليه؛ كانت له منعة وسترًا من النار**»[4].

وعنه ﷺ قال: «**نِعْمَ الولد البنات المخدِّرات؛ من كانت عنده واحدة جعلها الله سترًا من النّار، ومن كانت عنده اثنتان أدخله الله بها الجنّة، ومن يكن له ثلاث أو مثلهنّ من الأخوات وضع عنه الجهاد والصّدقةُ**»[5].

إنّ تأكيد الإسلام على رعاية الفتيات، والاهتمام بهنّ لم يكن للتمييز بينهنّ وبين الفتية، بل لإظهار دورهنّ المهمّ في المستقبل والتكاليف المُلقاة على عاتقهنّ؛ وأبرزها تربية الأجيال الواعدة.

(1)- المجلسّي، محمد باقر: بحار الأنوار، ط2، مؤسّسة الوفاء، بيروت، 1403هـ ج101، ص91.

(2)- (م.ن)، ص 90

(3)- (م.ن)، ص5.

(4)- النوري، حسين: مستدرك الوسائل، ط2، مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت، 1408هـ ج15، ص116.

(5)- بحار الأنوار، (م.س)، ج101، ص91.

العفّة والحياء ركنا تربية الفتاة:

يتمتّع كلّ من الفتاة والصبّي بالكرامة الإنسانيّة ذاتها، فجوهرهما بالأصل طاهر ونفيس، وكلاهما خُلِقا على فطرة التوحيد. من هنا، وعلى الرغم من كلّ الاختلافات الظاهريّة بينهما، ينبغي على الوالدين والمربّين أن يجعلاهما مورد تربية وعناية خاصّة؛ لينعما في المستقبل بالرشد والكمال الجسمانيّ والروحانيّ. فالتربية حقٌّ للفتاة والصبيّ معًا، وينبغي أن يتمتّعا بهذا الحقّ؛ ولكنّ تربيتهما بطبيعة الحال تتفاوت وتختلف.

بناءً لما تقدّم يتّضح الطريق أمامنا في تأدية كلّ الوظائف الأسريّة الدينيّة وغيرها، وعلى رأسها تربية الفتاة على العفّة والحياء، باعتبار أنّهما من عناصر الإيمان والأمان في شخصيّة المرأة؛ ولأنّ الخالق الحكيم قد منح المرأة وظيفة بناء المجتمع؛ بجعلها الركن الثاني في تأسيسه من خلال الحياة الزوجيّة، والركن الأهمّ في تربيته من خلال إدارة الحياة الأسريّة وحمايتها. فقد أباح لها أن تفيض مكنون مشاعرها وعاطفتها في أعماق حياتها الزوجيّة والأسريّة. ولأنّه يريدها شريكةً في الجهاد الاجتماعيّ والتفاعل في ساحات العلم والتعلّم، فقد أكرمها بفريضة الستر والحجاب[1] لتكتمل فيها صفات العفّة والحياء، حرصًا على نقاء جوهرها وصفاء سريرتها.

كيف نربي بناتنا على الستر والحجاب؟

تتحمّل الأسرة المسؤوليّة الأولى في تربية الفتاة على الستر والحجاب، وهذا يستلزم من الوالدين الالتفات إلى مجموعة من الأمور للقيام بها، منها:

1ـ أن يستشعر الأهل دائمًا بأنّ تربية أبنائهم أمانة إلهيّة أُودعت بين أيديهم يجب حفظها وإيصالها إلى برّ الأمان.

2ـ استشراف مستقبل بناتهم بملاحظة أنّ السلاح الأقوى الذي تحتاجه الفتاة في حياتها يتمثّل في عفّتها وحيائها، وهذا ما

يتطلّب التركيز على بعدين مهمّين: الأول معنويّ؛ يرتبط ببناء قوى النفس وتوجيهها، والثاني ظاهريّ يرتبط بالستر والسلوك وثقافة الحياة انطلاقًا من الالتزام الدينيّ.

3 ـ التعامل السلسل والهادىء والمتدرّج في الحثّ والتوجيه على الالتزام بالستر والحجاب، ومراعاة السلوك المنسجم معهما.

4 ـ الالتفات إلى أنّ الهدف السامي لتشريع الستر والحجاب في الإسلام هو منع السفور بكل صوره وأشكاله، نظرًا لما يترتّب عليه من مفاسد وأضرار، ووقاية المجتمع من الانحدار إلى حضيض الفساد المدمّر، وقد أثبتت الشواهد بأن التبرّج والسفور والاختلاط من العوامل الأساس في حصول الميوعة والانحراف. وها هم بعض عقلاء الغربيّين يستغيثون من ويلات الاختلاط والتبرّج والفوضى الجنسيّة ومن تبعاتها المسعورة التي لم ولن تقف دون الانهيار الشامل.

5 ـ الترغيب والتحفيز وربط الفتاة بالله تعالى إيجابًا عند تربيتها على الستر والحجاب، والابتعاد عن أسلوب التخويف من الله والإحراق بالنار ونحوها؛ فالإسلام حين أوجب الحجاب وحرّم السفور والتبرّج، كان يهدف إلى إرساء قواعد الأخلاق والقيم التي تحمي الإنسان على مستوى الفراد والمجتمع، وترتقي به حضاريًّا ليكون في مصّاف الذين ينسجمون مع فطرتهم التي فطرهم الله عليها؛ لهذا يشكّل الحجاب في

(1)- الحجاب مصطلح دينيّ معناه ستر المرأة لجميع بدنها عدا الوجه والكفين وستر الزينة الظاهرة عن الرجال من غير المحارم، وهو واجب في الشريعة الإسلاميّة، وقد أجمع المسلمون على وجوبه، واستدلوا عليه بالقرآن الكريم والسنة الشريفة، وسيرة أهل البيت عليهم السلام. (الحجاب في.....

الإسلام أحد أرفع درجات الاحترام للمرأة، وهو يحفظها ويحميها لئلا تكون لعبة للشهوات ومسرحًا لأتباع الغرائز.

صحيح بأنّ الحجاب من الواجبات الدينيّة، لكنّ التربية عليه يجب أن تلحظ البعد الإيجابيّ والمعنويّ الشخصيّ للفتاة إلى جانب بعده الدينيّ.

إن اختيار المدرسة والنادي والصديقات وأماكن الرياضة والترفيه و... يعدّ جزءًا لا يتجزّأ من العمليّة التربويّة في قضيّة الحجاب وغيره، وهذا ما يعطي أولويّة تربويّة لصناعة البيئة الإيجابيّة الأسريّة، باعتبارها أحد المرتكزات المهمّة والقويّة للتربية.

6ـ الالتفات إلى أنّ المرأة كلّما كانت ثابتة ووقورة وعفيفة، فلا تستعرض نفسها أمام الرجل، كلّما زاد احترامها عنده أكثر. قال الله تعالى بعد أن أمر النساء بالحجاب ﴿**ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ**﴾ (سورة الأحزاب، الآية 59)، يعني أنّ الحجاب والستر لأجل أن تُعرف بعفافها، فيعلم الناس أنّها ليست في متناول أيدي الجميع، وهو أفضل لها؛ لأنّه يمنع التعرّض لها، ويحفظها من اتّباع الشهوات والغرائز[1].

7ـ أن يستند الأهل في التربية على الحجاب إلى خلفيّة دينيّة وثقافيّة، مع مراعاة الأعراف والتقاليد المعتادة، وإن وجد لبعض العادات إيجابيّات أحيانًا.

8ـ الاتسام بالوعي والموضوعيّة، بمعنى الحذر من ما يثيره الآخرون من سلبيّات وإشكاليّات نفسيّة وفرديّة واجتماعيّة على الفتاة المحجّبة، والعمل على تعزيز ثقتها بنفسها.

9ـ التعامل مع قضيّة الحجاب على أنّها جزء من السلوك العامّ للفتاة؛ إذ ليس من الصحيح الحرص على خصوص الحجاب والستر، وترك العناصر الأخرى المكوّنة لشخصيّة الفتاة أو اللامبالاة بها؛ مثل التبرّج والزينة والاختلاط السلبيّ والخضوع بالقول.

لقد أثبتت التجربة الإنسانيّة أنّ السفور هو سبب تخلّف المجتمعات من الجهة الاجتماعيّة، ووقوعها في المشاكل الخطيرة التي يئنّ منها عالم الغرب اليوم، ويكفي مقارنة صغيرة بين أمن المرأة في المجتمعات الغربيّة التي تبتعد عن الحجاب، وبين أمنها في المجتمعات الإسلاميّة التي التزمت بهذا الحجاب على الرغم من التقصير الموجود على مستوى الالتزام. فالحجاب هو الكمال والتقدّم والطمأنينة التي يمثّلها الحقّ، والسفور هو النقص والتخلّف والاضطراب وفقدان الأمن التي يمثّلها الباطل.

10ـ ضرورة الالتفات إلى أنّ الحجاب فُرض من الله تبارك وتعالى؛ لذلك فهو بالتأكيد كمال وتقدّم لمن آمن بالله وبصفاته الكماليّة، وليس نقصًا أو تخلّفًا، وثمّة مفهومان للحجاب[2] يؤثّران بشكل كبير على دور المرأة ونشاطها وحضورها في المجتمع:

الأوّل: النظرة إلى الحجاب بشكل سلبيّ، وتطبيقه بشكل يعزل المرأة عن المجتمع بشكل كامل، بحيث لا يبقى لها فعاليّة ممكنة مع هذا الحجاب، وتصبح حياتها كلّها مختصرة في بيتها دون ارتباط بالمجتمع... هذه الطريقة من الحجاب لا تنسجم مع كثير من الآيات القرآنيّة، ومنها قوله تعالى: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ**...﴾ (سورة التوبة، الآية 71)،كما أنّها تتنافى مع السيرة والتاريخ الإسلاميّ؛ فالسيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام كانت ركنا أساسيًّا من أركان المجتمع الإسلاميّ، وكذلك السيّدة زينب عليها السلام ودورها المعروف خصوصًا بعد كربلاء، وحملها لهذه الرسالة الخالدة، بل حتّى قبل كربلاء كان لها دورها الأساسيّ خصوصًا في المجتمع النسائيّ.

- الثاني: وهو الحجاب الإيجابيّ الذي يحفظ المرأة في المجتمع، ويضمن لها الجوّ المناسب الذي يساعدها على العمل والفعّاليّة، فهو في الحقيقة دفعة نحو العمل والفعّاليّة والتأثير كما كانت سيّدة النساء عليها السلام، وكما كانت قبلها أمّها خديجة (رضوان الله تعالى عليها)، وكما كانت بعدها السيّدة زينب عليها السلام وبنات الرسالة بشكل عامّ.

(1)ـ يراجع: مطهري، مرتضى، مسأله حجاب، ص 95.

(2)- يراجع:مكانة المرأة ودورها، نشر جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة، ط2، 1431هـ ص46-56.

الإعـــلام وتأثيره في نشر الموضة

زهراء السيد
ماجستير أدب عربي ـ لبنان

لا شكّ أنّ للإعلام تأثيرًا على فكر الإنسان وعلى تصرّفاته، فوسائل الإعلام تمتلك بموادها ومضامينها وأساليبها قدرة هائلة على التأثير في الناس، وعلى تغيير نظرتهم إلى أنفسهم وإلى العالم من حولهم، وتعديل اتجاهاتهم واستبدال قيَمهم أيضًا، وتكوين صور ذهنيّة أو نمطيّة حول موضوعات شتّى.

وهذه القدرة التأثيريّة قد تكون مدمّرة في كثير من الأحيان، خاصّة حين تُحدِث خللاً في منظومة قيم الشعوب والمجتمعات، وذلك عندما يقوم الإعلام بالترويج والدعاية لما يعتبره أنموذجًا يُحتذى به.

يظهر تأثير وسائل الإعلام في حياة المتلقّي من خلال ما يُحدثه من تغييرات في أنماط السلوك والتفكير، وهذا يشير إلى تلاشي إيجابيّات الإعلام أمام غلبة السلبيّات التي تتحكّم بحياة المشاهدين الذين يشاهدون بلا وعي، ويتابعون بلا اختيار، ويتقبّلون أيّ شيء دون أيّ انتقائيّة، لدرجة تحوّلهم إلى مهووسين بالطرف الآخر الذي يرونه قدوة ومثالًا يُحتذى به.

ويرى بعض أخصائيّ علم النفس والاجتماع أنّ الشباب بصفة عامّة والمراهقين والمراهقات بصفة خاصة يبحثون عن التفرّد والبروز ولفت الانتباه والحصول على القبول الاجتماعيّ، والمظهر الخارجيّ هو شكل من أشكال التعبير، والتواصل يعكس جوانب من شخصيّة الفرد، كما أنّ هذه الفئة تكون عرضة أكثر من غيرها للتأثيرات

الخارجيّة من وسائل الإعلام المتنوّعة بسبب عدم اكتمال نضجها الفكريّ، فليس من الغريب أن يكون أغلب ضحايا الموضة من المراهقين؛ إذ نجدهم يحاولون اتّباع المشاهير، وتقليد أبطال الأفلام والمسلسلات، حيث تتأثّر الفتيات بعارضات الأزياء والفنّانات، ويتشبّهنّ بهنّ، فكم من فتاة لجأت إلى تغيير شكلها وطريقة لباسها وخرجت عن المألوف بسبب التقليد الأعمى لأولئك المشاهير، فيتخطّين بذلك قيم المجتمع وعاداته.

كيف يؤثّر الإعلام في الترويج للموضة؟

على الرغم من تباين الآراء حول موضوع الموضة والهوس بها، لكنّ المتأمل في واقع الشباب اليوم يرى أنّ المظهر الخارجيّ أصبح من الأولويّات التي يوليها الجميع من مختلف الأعمار والمستويات الثقافيّة كثيرًا من الاهتمام والوقت والمال.

وفيما يتعلّق بتأثير الإعلام في نشر الموضة، لا بدّ من ذكر أهمّية الدور الذي تلعبه الدعاية ووسائل الإعلام المختلفة في الترويج والإعلانات في عالم الموضة، فطريقة عرض المنتجات والأزياء لها تأثيرها القويّ على المشاهدين وعلى عشّاق العلامات التجاريّة والأزياء، وبهذا الشكل يحوّل الإعلام مشاهير الفنّ والرياضة وغيرهم إلى شخصيّات مهمّة ومؤثّرة ترسّخ كقدوة في أذهان الشباب، فتتحوّل سلوكيّات تلك الشخصيّات إلى نموذج يُحتذى بها من الشباب الذين يتأثّرون بوعي أو بغير وعي، وتصبح هذه السلوكيّات أمرًا مقبولًا ومنتشرًا في المجتمع، بعد أن كانت غير مقبولة، مما يؤدّي إلى التغيير في التفكير والمبادئ والأصول.

وفيما يخصّ عالم الموضة لا بدّ من الإشارة إلى أنّ وسائل الإعلام على مختلف أنواعها تعدّ المروّج الأوّل لما يتعلّق بمواصفات الجمال وآخر صيحات الموضة المرتبطة بالملابس والشعر والأحذية وغيرها، وتلك المواصفات تكاد تكون موحّدة في أنحاء العالم؛ إذ إنّها تنطلق من الدول المبتكِرة لها والتي تعدّ عواصم للموضة، وتقوم بتصديرها إلى باقي الدول لتصبح بذلك معايير الجمال محدّدة، تجعل ممّن لا يلتزم بها فاقدًا لإعجاب الآخرين ومتخلّفًا عن الجديد، وهذا أمر يدفع كثيرًا من الشباب إلى الوقوع في أسر التبعيّة، بغية تحقيق الرغبة في الظهور المثاليّ وتقليد المشاهير للتشبّه بهم.

هذه التبعيّة المفرطة جعلت كثيرًا من الفتيات يلجأن إلى إجراء العمليّات التجميليّة وتغيير عاداتهنّ الصحّيّة للحصول على الجسم المثاليّ، وهنّ يجهلن التأثيرات السلبيّة لذلك، وما يسبّبه الاستخدام العشوائيّ للمستحضرات التجميليّة التي يتمّ الترويج لها إعلاميًّا، حيث يتمّ وذكر الإيجابيّات فقط، كما يطال هذا التأثيرُ الرجالَ الذين باتوا يقلّدون النساء ويتشبّهون بهنّ لناحية ارتداء الملابس وتسريحات الشعر وغيرها من الأمور التي جعلتهم يفقدون كينونتهم ورجوليّتهم. وهذا ما يُحمّل الإعلام مسؤوليّة دفع الناس إلى التقليد الأعمى، وعدم نشر التوعية، أضف إلى ذلك ما يسبّبه الشغف في اتّباع الموضة بشكل مفرط من تأثيرات سلبيّة في نفسية الفرد سواء لأكان من جهة عدم القدرة على مواكبة كل ما هو جديد أم بسبب عدم القدرة على تحمّل الأعباء الماليّة.

من ناحية أخرى، فإنّه لا يمكن تجاهل دور الإعلام في جعل

المرأة أداة تجاريّة
لجذب الأنظار؛ إذ
يُظهرها بأبهى الحُلل
ويجعلها مثالًا ترغب
في تقليده كلّ النساء،
وهذا أمر غاية في الخطورة؛
لأنّه يعدّ عنصرًا مهمًّا في نشأة
الفساد في المجتمع والخروج عن
الموروثات والقيم.

الوعي ينقذ من الغرق في براثن التبعيّة

لقد بات من الضروريّ جعل الإعلام وسيلة للتوعية، وليس حصره فقط في نقل الصورة والإعلانات بهدف التجارة والربح، كذلك تقع على الأفراد مسؤوليّة عدم المبالغة في التكيّف مع كلّ جديد؛ لأنّ مسألة تأثّر الشرق بالغرب باتت أمرًا محتومًا، فيشكّل الوعي عند كلّ فرد الوسيلة الوحيدة لتحقيق التوازن بين اختيار المفيد والابتعاد عن السلبيّ وعدم الرفض الكلّي للجديد، فيختار كلّ ما يناسب شخصيّته وما تمليه عليه القيم والأصول في مجتمعه، ولن يتحقّق ذلك إلا بتوعية المراهقين ومراقبتهم وجعلهم يميّزون بين الخطأ والصواب؛ لأنّ تأثّرهم ينعكس على المجتمع ككلّ كونهم يشكّلون الفئة الأساس فيه.

إنّ
ما جاء في
الإسلام من حثٍّ على
حسن المظهر والاهتمام
بالهندام يتوافق كلّ التوافق
مع الفطرة الإنسانيّة والطبيعة
السويّة التي يحرص عليها كلّ فرد ذو
طبع سليم؛ لذلك فإنّه لا يمكن لأحد أن ينكر
أهمّيّة الاعتناء بالمظهر الخارجيّ في التواصل
الاجتماعيّ، ولا يمكن الجزم بأنّ اللباس مجرّد
شكل لا يعكس باطن الإنسان؛ لذلك على
الفرد انتقاء ما يناسب العُرف في مجتمعه
وما يمليه عليه الدّين فيما يتعلّق بالحشمة
والسّتر، ولا بدّ من عدم إغفال دور الأهل في
التوعية ومراقبة أبنائهم وتوجيههم لاختيار
الأفضل، خاصّة إذا كان الأبناء يقتدون بآبائهم
ويقلّدونهم ويتأثّرون بهم، فيمكن استغلال
تلك المسألة في توجيه اختيارات الأبناء
وتصويب أفكارهم، وذلك سيكون لصالحهم
أوّلًا وأخيرًا.

هل لباسنا ينطقنا ؟

آلاء شمس الدين
ماجستير في الإعلام الجديد - لبنان

هل فكّرت يوماً لماذا اخترتَ هذا القميص المنقّط؟
أو لماذا قرّرت ارتداء بنطلون جينز ممزّق؟

وربما لم تختر لباسك أنت، بل هناك من قرّر عنك؛ فاختار لك نمط لباسك، وقال لك: هكذا تصير متحضّرًا!!! ولكن أيّ حضارة ينطقها سروال الجينز الممزّق؟

يشكّل اللباس جزءًا من صورتنا اليوميّة، وجزءًا من هويّتنا وثقافتنا، فنحن متأصّلون بما نختاره من نمط حياة. واللباس لا شأن له بالحرّيّة الشخصيّة؛ لأنّ الأصل فيه هو حماية جسد الإنسان، يقول الله تعالى في سورة الأعراف: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّـه لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾(سورة الأعراف، الآية31)؛ تذكّر الآية الكريمة المرء بصفاته الآدميّة وكرامته عند الله، فالتشريع الإسلاميّ أمرنا بحسن المظهر؛ لأنّ الله يحرص على عبده أن يكون في أحسن صورة.

ولا يقتصر اللباس على كونه حماية للجسد، فقد بات جزءًا من مهارات التواصل مع المحيط، كما هو الحال في نبرة الصوت، وطريقة الكلام، وغيرها من المهارات الأساسيّة واللازمة في خطّة نجاح أيّ إنسان. طريقة اختيار اللباس تخبر شيئًا عنّا، ثمّة نظريّات نفسيّة تؤكّد أنّ اختيار ملابسَ وألوانًا معيّنة يعكس شخصيّات مختلفة. ويختلف اللباس بشكله وألوانه من بلد إلى آخر ومن ثقافة إلى أخرى، وذلك تبعًا للنمط الاجتماعيّ السائد؛ فنرى مثلًا أنّ الحجاب يعدّ جزءًا من ثقافة المرأة المسلمة وهويّتها، وله قيمة اجتماعيّة في حياتها؛ فالمرأة المحجّبة عندما تحضر في الجامعة، وتشارك في ميدان

العمل أو في الأماكن العامّة؛ فإنّها تحضر بصفتها الإنسانيّة وليس بصفتها الأنثويّة.

ولمسألة الجمال أهميّتها في الإسلام، وتجميل الملبس هو ميل فطريّ، خاصّة عند الشباب؛ فمن منّا لا يرغب بالخروج بأفضل صورة؟

إنّ الاهتمام بالهندام ورد في روايات كثيرة، وكلّها تؤكّد على ضرورة اهتمام المرأة والرجل بمظهرهما، وقد وضع الله تعالى معايير محدّدة للحفاظ على مظهرنا وكرامتنا الإنسانيّة، فطهارة الملبس ونظافته إحدى أهمّ معايير اللباس في الإسلام. ومنح الله المرأة الحجاب لتستطيع خوض غمار الحياة بحرّيّة، دون أن تنتهك كرامتها. ولتكتمل صورتها الإنسانيّة قدّم لها الإسلام معايير للحجاب، حجابًا يستر البدن ولا يبرز مفاتن المرأة ولا زينتها. وخصّص الله تعالى لكلّ من الذكر والأنثى معايير محدّدة تحفظ وجودهما معًا في معترك الحياة، وتجعل الصفات الإنسانيّة هي التي تتحكّم بطبيعة العلاقة بينهما في المجتمع.

مَن يختار لباسنا؟

هل أنتَ مقتنع بما ترتديه؟ هل كنت حرًّا في اختيارك؟

وهنا بالتحديد أتكلّم عن حرّيّة اختيارنا لنمط لباسنا ومظهرنا. يعتقد الخبراء أنّ اختيار الشباب لموضة محدّدة دون غيرها يتجاوز رغبته وقناعته في ارتداء هذا النوع من اللباس، ويعتبرون أنّ تلك الرغبات نتيجة – وليست سببًا في مسألة ولع الشباب بالموضة، ففي عصر ثقافة الصورة التي تسود العالم، وفي عصر وسائل التواصل الاجتماعيّ، أصبحت شركات الأزياء أكثر قدرة على الترويج لمنتجاتها وصراعاتها، واتخذت من الشباب فئة مستهدفة، فما أكثر الإعلانات والمواقع والصفحات على المنصّات الاجتماعيّة التي تعرض الجديد من كلّ موضة للشباب، وترغّبهم فيه، حتى أصبحت أخبار الموضة وعارضي الأزياء و ال "فاشينستا Fashionista" تنافس أكثر الأخبار الساخنة في العالم. وتعدّ الموضة الرقميّة أساسيّة في مجال تسويق الأزياء وزيادة المبيعات، وقد أصبحت محور إنتاج تأثيرات بصريّة، لخلق رغبات وقناعات جديدة لدى المستخدمين. فالصورة تؤثّر من الناحية النفسيّة لتشجيع الفرد على استهلاك المزيد من المستلزمات الجديدة والبضاعة، سعيًا وراء الرضى النفسيّ، أو التقبّل الاجتماعيّ، أو لمجرّد الرغبة في مجاراة الأصدقاء والمعارف والمشاهير.

الموضة هي العرف السائد أو نمط من اللباس والأدب، ومظهر يعبّر من خلاله المجتمع والأفراد عن فكرة أو للظهور بمظهر جيّد ومحبّب عند فئة من الناس. وتجمع الموضة بين جميع ثقافات العالم من الغرب إلى الشرق؛ فالموضة تعبّر عن فكرة أو عن ثقافة، وبما أنّ بلادنا العربيّة تستورد ثقافتها من الغرب، فإنّ اللباس الذي يأتي من الغرب لا يعبّر إلّا عن حضارتهم، أمّا نحن فإمّا أن نختار ما يرتدون فقط لأنّه من الغرب ونظنّ أنّنا بذلك نرتقي أو نقاوم لنحافظ على ثقافتنا العربيّة وهويّتنا الإسلاميّة.

وتمرّ دورة حياة الموضة في عدّة مراحل، فهناك من يعمل على تنسيق المنتجات المختلفة وتوحيدها لتشمل كلّ أنحاء العالم. بداية تقرّر شركات التنبّؤ بالألوان Color Forecasters، ومنها الجمعيّة الأمريكيّة للألوان في ما بينها مجموعة الألوان الأكثر رواجًا لكلّ موسم، ثم تعمّم هذه الألوان على مصانع الأقمشة والنسيج، وتتحكّم الأخيرة بنوعيّة الأقمشة والزخرفة التي ستصبح نمطًا رائجًا في الأسواق، بعد هذه المرحلة يأتي الدور إلى مصمّمي الأزياء، فمن خلالهم يبدأ الظهور الرسميّ للأنماط الرائجة في الموضة، عبر عروض الأزياء الكبرى في أوروبا والولايات المتّحدة الأمريكيّة. وخلف كواليس عروض الأزياء ثمّة فِرق عمل بحثيّة ضخمة تدرس سلوك المستهلكين والمزاج العامّ في الأسواق، وترفع نتائج أبحاثها للمصممين، وهذا العمل يأخذ وقتًا طويلًا قبل

الظهور الرسميّ للتصاميم، وعلى سبيل المثال، فقد غَزَت الألوان الفاتحة من الورديّ والبنفسجيّ أزياء الرجال، وكذلك القمصان المزركشة والسراويل الممزّقة، بعد التشريع الرسميّ للمثليّة الجنسيّة في أوروبا وأميركا، وللمشاهير دور كبير في عمليّة الترويج للموضة؛ فكثير من الشباب يتطلّع إلى تقليد المشاهير بلباسهم ونمط حياتهم، ويكون الإعلام هو المحطّة الأخيرة في دورة حياة الموضة، فتعتبر وسائل الإعلام والمنصّات الاجتماعيّة من أهم محرّكات صناعة الموضة والترويج لها. أي أنّها صلة الوصل بين المشاهير وعامّة الناس والشباب، فماذا لو قرّرت وسائل الإعلام تجاهل نمط معيّن من الموضة؟ هل كان سيصبح رائجًا؟

اللباس هو نشاطٌ ثقافيّ، لغةٌ نقول بها للآخر "من نحن"، المهمّ هو أن نتكلّم، أن نقول "لا" لنمط يأتينا من الغرب وكأنّه مقدّس، ولأيّ نمط أو لأيّ فكرة لا تناسب حضارتنا وهويّتنا. إنّ هذه العمليّة التي تمرّ بها حركة الموضة ليست عبثيّة، في الحقيقة لا يوجد شيء عبثيّ في هذا العالم. الموضة التي تأتينا من الغرب، وُجدت للغرب، وتتطوّر كلّما تطوّرت رغبات الناس هناك، وتعود إلينا، دون أيّ اعتبار لرغباتنا نحن، تُفرض علينا لتضييع قيمنا الإسلاميّة.

أخيرًا، إنّ الحفاظ على نمط لباسنا كما نريد نحن، في عصر تهيمن عليه الثقافة الغربيّة يعدّ بحدّ ذاته مقاومةً؛ مقاومةٌ لشكل من أشكال الهيمنة الثقافيّة وسلب الهويّة، ونحن بمقاومتنا نستطيع إنتاج ثقافة ونمط حياة يُشبهنا.

ماذا يعني أن تكوني جميلة؟

أمل ناصر كجك
كاتبة وباحثة ـ لبنان

ينتابنا شعورٌ دائمٌ، بالحاجة إلى ملء ذلك العطش الكبير في داخلنا للجمال. الجمالُ جزءٌ مكوّن من طبيعتنا الإنسانيّة، خاصّةً نحن النساء. أن تكوني امرأةً، يعني أن تكوني جميلةً، هذا أمرٌ فطريٌّ طبيعيٌّ، ولولا ذلك لما استمرّت الحياة على ما هي عليه إلى الآن. هل تخيّل أحدٌ مثلًا، الشعرَ دون امرأة؟ والموسيقى دون امرأةٍ؟ المنازل دون امرأة؟ الحياكة دون امرأة؟ الليل والنهار دون امرأة؟ الألوان والأزياء دون امرأة؟

ثمّة علاقة جذب واكتمال بين الأشياء الجميلة والمرأة. كلّ شيء جميل دون المرأة ناقص جدًّا، والمرأة دون كلّ شيءٍ جميل لا تكتمل. والغريب، أنّ هذه العلاقةَ، من القوّة، والتدفّق، والضرورة، لا يمكن إلا أن توجدَ مهما كانت العوائق؛ لأنّها حاجة فطريّةٌ مغروسة في الجذر الأعمق للطبيعة الإنسانيّة، ألم يُقلْ «وجّهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض»؟ وهل كان خلق الله إلّا جميلًا كالفطرة الإلهيّة؟

ورغم ذلك، تبقى هذه المسافة بين المرأة والجمال، مسافة تأويليّة تقبلُ الاختلافات والترميز بشكلٍ غير مسبوق. تعتقد كلّ ثقافة وحضارةٍ، أو حتى مجموعةٍ بشريّةٍ، بأنَّ لها الحقَّ بأنْ تملأ هذه المسافة بتصوّراتها عن الجمال الأنسب للمرأة؛ لذلك نرى أنّ الثقافات الإنسانيّة المختلفة عبر العصور برعتْ في إنتاجِ الأزياء والملابس، والأدوات التجميليّة، والأثاث، والموسيقى والشعر والأدب، الذي تقدّر أنّه سيظهِر الأنثى بأجمل صورها.

نعم، الأمر بقدر ما هو جذّاب، بقدر ما هو دقيق وخطِرٌ.

قلتُ لصديقتي: الحاجة إلى الجمال حاجةٌ ذاتيّةٌ. يمكن للمرأةِ، أن تلبسَ أجمل ما لديها، حتى لو كانت وحدها في المنزل! الجلوس أمام المرآة، وتزيين الشعر، في ذاته متعةٌ نفسيّة ومعنويّةٌ كبيرة جدًّا، ولوْ أضفتِ عليه نكهة التقرّب إلى الله تعالى عبر الاهتمام بجمالكِ، فهو أمرٌ فائق الروعة؛ لأنّ تدريب النفس على الاهتمام بهذا الجمال، سيمرّنها على الاهتمام بكلّ جمال بإتقان.

ولكن، كيف يمكن لي أن أحدّد المدى الذي ينبغي أن أصل إليه في الاهتمام بالجمال..؟ هنا كلّ القضيّة.

ربما لو عرفتِ أنَّ سوق الأزياء في العالم تبلغ قيمته حوالي 1.78 تريليون دولارٍ سنويًّا، وأنّه يستهدف المرأة بشكل أساسٍ، حتى أنَّ أزياء الرجال كما بحثت بعض الدراسات، تعتمد في تصميمها وفلسفتها على جذب المرأة جماليًّا، فالمرأة محور هذا السّوق الاستهلاكيّ الضخم جدًّا. ومن هنا، فإنَّ الفلسفة الكامنة خلف الأزياء، والإعلانات والدعايات المواكبة لها، وكذلك تسويق ذلك عبر الأفلام والسينما والمواد الدعائيّة، ولا ننس سوق أدوات التجميل والتزيين، تجتمع كلّها بشكل موحّد في اتّجاهٍ مؤثّر جدًا على كيفيّة تلقّي المرأة لمنظومة الجمال وحدوده وإطاره العامّ.

صديقتي، العالم الحاليّ، مكانٌ أكلته الثقافةُ الاستهلاكيّة المادّيّة. كلّ شيءٍ، إن كان يُكسبهم مالًا أكثر، فسيكون هدفًا. ولا شيء ينتج المالَ، بقدر القوّة المتنوّعة والمذهلة للجمال. ونحن كائنات الجمال، قوّتنا أنّنا نملك ميلًا عظيمًا نحو انتقاء الأجمل دومًا، هكذا تتمّ دراسة ما نحبّ، وتتمّ صناعة ما نحبّ، وهذا الأمر إلى هذا الحدّ ليس خطيرًا، الخطير هو أن يقوم أحدٌ بصناعة ميولنا الجماليّة، وهذه هي الكارثة الحقيقيّة.

هل سمعتِ هذا الحديث العظيم: «عقول النساء في جمالهنّ وجمال الرجال في عقولهم»؟! إنه سرّ التوازن الدقيق بين العقل والجمال، كمالُ عقل المرأةِ في أنّها تصنع الجمال، جمالها الخاصّ، وكلّما أتقنت ذلك، كلّما دلّ ذلك على توازنها العقليّ؛ لأنّها تكون قد قاربت فطرتها الأصليّة التي يحبّها الله تعالى.

الجمالُ عند المرأةِ حدّه، أن يحفظ عقل الرجل؛ فكلُّ جمالٍ لديها يُخرجُ عقلَ الرجل عن طوره، فهو مذمومٌ. هذا هو سرّنا الخاصّ، في خطّ الأنبياء.

أتعرفين، أنّ الأزياء، واللباس، والإكسسوارات، إن تعدّت حدّها، أخذت بعقل الرجل؛ لأنّ عقله يؤخذ بجمال المرأة وبكلّ ما يتعلّق بها. لذلك، كانَ التشديد على ثقافة الحياء، في اللباس والأزياء والتزيين، خارج إطار الزوجيّة، ثقافة الحياء الذي يخفي في داخله كلّ الجمال المادّيّ والمعنويّ، ويتركه خصّيصًا لبيت الزوجيّة، كي يتوازن عقل الرجل وينتج سلوكًا نحو الله.

لا تقولي يا صديقتي إنّ هذه أنانيّة عند الرجال ولمَ ينبغي أن نلبّيها؟ هذا هو الجانب الأوّل من الصورة. الجانب الآخر، هو أنَّ الحفاظ على ثقافة الحياء وما يناسبها من أزياء وملابس خارج المنزل، وداخل المنزل، هو بحدِّ ذاته مرانٌ لعقل المرأة. كيف؟ لأنّ انشغال المرأة بالأزياء خارج المنزل، إذا لم يكن مشفوعًا بالحياء والخفر والحذر، فهو سيكون كتداعي أحجار الدومينو؛ لأنَّ التنوّع الجماليّ في الأزياء لن ينتهي، وعشق المرأة لهذا الجمال غير محدود، وضبط هذا التداعي سيوازن الحياة العقليّة والمعنويّة للمرأة في المنزل وخارجه، ستكون الحياة جنونيّة لو خرجت الأزياء عن سيطرة الحياء!

يحتاج الجمال إلى ثقافة عليا توجّه قدراته العظمى. ثقافة عليا، حكيمةٌ، غير أنانيّةٍ وغير براغماتيّة، تريد صالح المرأة والرجل، دون تجاوزهما إلى منفعةٍ مادّيّة أو غير أخلاقيّة.

أتعرفين يا صديقتي، أنَّ الأجملَ، بالنسبةِ لي، هو الذي ينسجم مع عقلي الذي يتجمّل بالفطرة التي خلقها الله فيَّ..؟ هذا هو الشيء الوحيد الأجمل! فلمَ أسمح لأيّ شيء أن يحتلّ عقلي..؟

سيمكننا دومًا، أن نختار. وأن نجعل خياراتنا في اللباس والأزياء تشبهنا نحن اللواتي نريد أن نتّصل بنور الله الجميل!

حياؤكِ: جمالك الحقيقيّ

مريانا إبراهيم
مديرة تحرير مجلة مع الشباب

بجلالة بنات الأنبياء، ووقارهم، جاءت تمشي على استحياء؛ لتنقل رسالةً مختصرةً من أبيها الشيخ الكبير إلى كليم الله موسى عليه السلام: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ (سورة القصص، الآية 25).

مقدّمةٌ مختصرة من قصّة قرآنيّة، تُصوّر حياء ابنة شعيبٍ عليه السلام، في حديثها مع الضّيف الذي حلّ في مَدْيَن، وساعدها وأختها في السقاية، عندما وصل إلى البئر، ورأى أنّهما قد اتّخذا زاويةً بعيدةً عن النّاس؛ ريثما يُفسح المجال لهما بالسقاية، تقول الآية المباركة: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ (سورة القصص، الآيتان23-24).

ما معنى الحياء؟ ولماذا التركيز في النصوص الدينيّة على ضرورة تحلّي المرأة به، على الرغم من كونه صفة إنسانيّة عامّة؟

ما ارتباط الحياء بالحجاب؟ وما هو المطلوب من المرأة حتى تحافظ على حجابها؟

الحياء... حياة:

في تتبّع لمعنى الحياء يتبيّن أنّه لفظٌ يشترك في مادّته ـ «حيي»ـ مع «الحياة»، و«التحيّة». وأنّ لهذه المادّة أصلان: أحدهما

خلاف الموت، والآخر الاستحياء الذي هو ضدّ الوقاحة[1]، وذهب بعض علماء اللّغة إلى أنّ الأصل في هذه المادّة واحدٌ، وهو: «ما يقابل الممات، (...) وقد ذُكرت في القرآن الكريم في مقابل الموت والهلاك ﴿**يُحيي ويميت**﴾.....، وأمّا التحيّة - فمرجعها طلب الحياة ظاهرة وباطنة، مادّيّة ومعنويّة لمن يحيّى... ، وأمّا الاستحياء ـ فمرجعه إلى حفظ النّفس عن الضّعف والنّقص، والبُعد عن العيب والشّين وما يسوءه، وطلب السلامة ومطلق الحياة، وهو ضدّ الوقاحة، قال تعالى: ﴿**فَجاءَتْه إِحْداهُما تَمْشِي عَلَى اسْتِحْياءٍ**﴾ (سورة القصص، الآية25)»[2].

وبهذا يتّضح أنّ الحياء يعني طلب الحياة، وأنّه لم يرد في القرآن بهذا اللّفظ إنّما وردت مفردات أخرى، منها الحياة، والاستحياء؛ للدلالة على المعنى نفسه.

الحياء خُلق الإسلام:

ورد في الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ: «**إنّ لكلّ دينٍ خلقًا، وإنّ خلق الإسلام الحياء**»[3].

والحياءُ خصلةٌ إنسانيّةٌ عامّةٌ، وفضيلةٌ أخلاقيّة، قُرنت في كثيرٍ من الأحاديث الشريفة بالإيمان، حيث ورد: «**الحياء والإيمان في قرن واحد، فإذا سُلب أحدهما تبعه الآخر**»[4]، وفي حديثٍ آخر عن رسول الله ﷺ: «**لا إيمان لمن لا حياء له**»[5]. وغيرها كثير من النّصوص الدينيّة التي أكّدت على ضرورة التحلّي بهذه الصّفة، وتوجّهت في الخطاب إلى الرّجل والمرأة على حدٍّ سواء. لكنّها اعتبرته أشدّ عند المرأة وأوجب؛ فقد ورد في الحديث عن رسول الله محمد ﷺ: «**الحياء حسن، لكن في النساء أحسن**»[6]، ولعلّ ذلك يعود إلى أنّ المرأة تميل بطبعها إلى الجمال والتجمّل، وغالباً ما نراها تهتمّ باللّباس، والزينة؛ فتحتاج إلى العفّة والحياء؛ لتزكّي بهما هذا الجمال، يقول الإمام علي عليه السلام: «**زكاة الجمال العفاف**»[7].

الحجاب والحياء:

لطالما ارتبط مفهوم الحياء بالحجاب، وعُدّ ملازماً له، فالحجاب لا بدّ أن ينطلق من الحياء، وينعكس على سلوك المحجبة وأفعالها ولا سيما مع الرجال؛ كما صورت الآية القرآنية حال بنتي نبي الله شعيبٍ عليه السلام عند السقاية أولاً؛ حين اتخذتا زاوية بعيدة عن الناس، وفي مِشية إحداهنّ ثانيًا، عندما نقلت رسالة أبيها إلى موسى عليه السلام.

والحجاب في الإسلام يتخطّى مرحلة الالتزام الظاهري؛ ليحكي عن حقيقة أرقى، وهي العمل على بناء منظومة قيم يحتلّ فيها الحياء أعلى المراتب؛ **ورد في الحديث الشريف: «المكارم عشر فإن استطعت أن تكون فيك فلتكن، (...): صدق اليأس وصدق اللسان وأداء الأمانة وصلة الرحم(...)، ورأسهنّ الحياء»**[8].

من هنا لا بدّ من ترشيد التربية التي تتلقّاها المرأة داخل أسرتها، فلا يقتصر الأمر على الالتزام بالحجاب الظاهري، إنّما يجب العمل على صناعة شخصيّة إيمانيّة، تلتزم بالتكليف

(1)- يراجع: ابن فارس، أحمد: معجم مقاييس اللغة، (لا ط)، قم، مكتبة الإعلام الإسلامي، 1404هـ، ج2، ص122.

(2)- انظر: المصطفوي، حسن: التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ط1، طهران، مؤسّسة الطباعة والنشر، 1417هـ ، ج2، ص338.

(3)- القزويني، محمد بن يزيد: سنن ابن ماجة، (لا ط)، بيروت، دار الفكر، (لا تاريخ)، ج 2، ص 1399، ح4182.

(4)- العاملي، محمد بن الحسن: وسائل الشيعة، ط2، قم، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، 1414هـ.ق، ج12، ص168.

(5)- الكليني، محمد بن يعقوب: الكافي، ط 4، طهران، دار الكتب الإسلامية، 1365هـ.ش، ج2، ص106.

(6)- الهندي، علاء الدين: كنز العمّال، (لاط)، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1409هـ ج15، ص896، ح43542.

(7)- الواسطي، علي بن محمد: عيون الحكم والمواعظ. ط1، (لا م)، دار الحديث، (لا ت)، ص275.

(8)- الكليني، محمد بن يعقوب: الكافي، ط 4، طهران، دار الكتب الإسلامية، 1365هـ.ش، ج2، ص56.

الإلهيّ، وتدرك عظم هذا التكليف الملقى على عاتقها، فتتحمّل مستلزماته ومسؤوليّاته الفرديّة والاجتماعيّة؛ ما يرفع مكانتها في المجتمع بما تملكه من جمال باطنيّ ملؤه الأخلاق والقيم التي دعت إليها الشريعة الإسلامية.

وفي تتبّع لسيرة السيدة فاطمة عليها السلام يتبيّن أنّ للحجاب أبعادًا تربويّةً وسلوكيّةً تتخطّى كونه ساترًا للرأس والجسد؛ فالحجاب يعني الحشمة، والعفاف، والالتزام بالتكليف، ومراعاة الضوابط الشرعية التي أمر الله سبحانه بها، من عدم رفع الصوت،﴿**فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ**﴾ (سورة الأحزاب، الآية32)، وإخفاء الزينة أمام غير المحارم، ﴿**وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ**﴾ (سورة النور، الآية31)،... وغيرها من السلوكيات التي لا بدّ أن تلتفت إليها المرأة في حياتها.

لكن سؤالاً يُطرح، وهو كيف يمكن للمرأة، التي تميل بطبعها إلى الجمال والتزيّن، أن تحافظ على حجابها الظاهريّ والباطنيّ، في عصرٍ كثرت فيه الإغراءات، والتحدّيات، ودخلت الموضة إلى مجتمعنا من أبوابه الواسعة؟!!

وهل حجاب المرأة يمنعها من التجمّل والتزّين، ويجعلها تعيش بمنأىً عن مجتمعها؟

الله جميلٌ... يحبّ الجمال:

إنّ حبّ الجمال ـ أيًّا كان نوعه ماديًّا أو معنويًّا ـ ناشئٌ من الفطرة التي تصبو دائمًا نحو الكمال المطلق؛ فتنجذب إلى كلّ جميل في الكون يوصلها إليه. وهل هناك كمالٌ مطلقٌ وجمال مطلق سوى الله سبحانه مبدأ الوجود ومنتهاه؛ ﴿**إنّا لله وإنا إليه راجعون**﴾ (سورة البقرة، الآية156).

من هنا لا بدّ أن ينشد الإنسان كلّ جمال يعكس صورة الحقّ سبحانه، ويكون مرآة حاكية عن صفاته وأسمائه. وقد خلق الله تعالى الأشياء الجميلة، وأحبّ أن يرى أثر تلك النعم على عباده؛ فأمرهم بالتزيّن، والتجمّل، من خلال اللباس، والنظافة، والتعطّر،... وغيرها.

ونلاحظ أنّ الآيات القرآنيّة تدعو بشكلٍ صريح إلى استحباب التزيّن والتجمّل ظاهرًا وباطنًا؛ **قال الله تعالى:** ﴿**يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾ (سورة الأعراف، الآية31). والدعوة في الآية موجّهة لعموم بني آدم؛ رجالاً ونساء.

وقد ورد في تفسير الآية أقوالٌ كثيرةٌ، أبرزها أنّها تتحدّث عن الزينة الجسمانيّة الظاهريّة، التي تشمل لبس الثياب المرتّبة الطاهرة الجميلة، ومشط الشعر، واستعمال الطيب والعطر وما شابه،... استنادًا إلى مجموعة من الروايات والأخبار التي تبيّن اهتمام الإسلام بالزينة؛ حيث إنّنا نقرأ في تاريخ حياة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام أنّه عندما كان ينهض إلى الصلاة كان يرتدي أحسن ثيابه، ولمّا سُئل: لماذا يلبس أحسن ثيابه؟ قال: «**إنّ الله جميلٌ يحبّ الجمال، فأتجمّل لربيّ وهو يقول: «خذوا زينتكم عند كلّ مسجد»**»[1].

هذا التعبير يُعيدنا إلى النقطة الأولى التي أشرنا إليها، وهي أنّ الله سبحانه هو مصدر الجمال والكمال، وقد خلق لنا الأشياء الجميلة في عالم الوجود، ودعانا إلى الاستفادة من كلّ أنواع الزينة، والجمال الماديّ والمعنويّ، فقد ورد في حديث آخر: «**إن الله جميل يحبّ الجمال ويحبّ أن يرى أثر النعمة على عبده**»[2].

وفي حديثٍ آخر أنّ أحد الزهّاد، رأى الإمام الصادق عليه السلام يلبس ثيابًا غالية الثمن، فقال معترضًا عليه: يا أبا عبد الله، إنّك من أهل بيت نبوة(...)، فما لهذه الثياب المزيّنة عليك؟ (...) فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «**ويلك ـ يا عباد ـ من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيّبات من الرزق؟**»[3].

(1) العاملي، وسائل الشيعة، م.س، ج4، ص455.

(2) الكليني، الكافي، م.س، ج6، ص438.

(3) العاملي، وسائل الشيعة، م.س، ج5، ص16.

لكن الدعوة إلى التزيّن يعقبها دعوة أخرى إلى عدم الإفراط والمبالغة، وهو ما ورد التأكيد عليه في ذيل الآية المباركة: ﴿ولا تسرفوا﴾؛ فالتزيّن والتجمّل مطلوب بما لا يتنافى مع الضوابط التي وضعتها الشريعة الإسلامية، ومنها عدم الإسراف، ومراعاة أحوال المجتمعات خاصّة المحرومة منها؛ يُسأل أحد الأئمّة عليهم السلام عن سبب ارتداء الملابس الفاخرة على الرغم من أنّ جدّه لم يكن يرتدي مثلها، فيجيب: (...) كان في زمان ضيق، وإنّ الله قد وسّع علينا[1].

ولباس التقوى خير:

تطالعنا آيةٌ أخرى في كتاب الله سبحانه، تتوّجه بالخطاب إلى بني آدم عمومًا، بأنّ الله سبحانه قد أنزل عليهم لباسًا يواري سوآتهم، ويزيّن أجسامهم... لكنّه يلفتهم إلى لباسٍ آخر أهمّ وأرقى، وهو لباس التقوى، حيث قال سبحانه: ﴿**يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ**﴾ (سورة الأعراف، الآية 26).

يلحظ القارئ أنّ الآية تتحدّث عن نوعين من اللباس؛ لباسٌ ظاهريّ يختّص بجسد الإنسان فيستره من جهة، ويزيّنه من جهة أخرى، وهو ما يُشار إليه من خلال التعبير بـ : «ريشاً» الذي يعدّ كسوة وزينة للطائر.

ولباسٌ معنويّ باطنيّ أهمّ يزيّن روح الإنسان ويضفي على شخصيّته رفعةً وسمواً وجمالاً ينعكس على جماله الظاهري، وهو ما تُعبّر عنه الآية بـ : ﴿**لباس التقوى**﴾؛ الزينة الحقيقية للإنسان؛ لأنّها تقيه من الأخطار الفردية والاجتماعيّة، لذلك عبّر عنها -سبحانه- بقوله: «**ذلك خير**»[2][1].

ورد عن الإمام الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿**يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً**﴾؛ فأمّا اللّباس فالثياب التي يلبسون، وأمّا الرياش فالمتاع والمال، وأمّا لباس التقوى فالعفاف[3].

فالتزيّن الظاهري مطلوب ضمن ضوابط محدّدة، لكنّ الأهمّ هو اللّباس الباطنيّ؛ أي لباس التقوى الذي فُسّر بالعفاف أو الحياء، وهما مفهومان مترابطان يكاد لا يفرّق بينهما في كثير من الأحيان. فالعفاف من أمّهات الفضائل الأخلاقيّة، وهي صفة تمنع الإنسان عن فعل القبيح. والحياء فرع من فروع العفّة، وله دور في ثباتها، فقد ورد في الحديث: «**على قدر الحياء تكون العفّة**»[4]، وفي حديث آخر: «**أصل المروءة الحياء وثمرتها العفّة**»[5].

خلاصة القول، الحياء صفة رفيعة تزّين شخصيّة المرأة وتصونها، وتضفي عليها جمالاً حقيقيًّا...

فتزيّنّ أيّتها الفتيات بالحياء؛ تحيَيْن.

(1) النوري، حسين، مستدرك الوسائل، م.س، ج3، ص240.

(2)[1] انظر: الشيرازي، ناصر مكارم: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط1، بيروت، مؤسسة البعثة، 1413هـ ج5، ص8.

(3) (تفسير القمي، ج1، ص226).

(4) الليثي، عيون الحكم والمواعظ، ص327.

(5) الليثي، عيون الحكم والمواعظ، ص 112.

إدارة الحوار ومهارات الإقناع

محمد حسن
إعلامي وعضو مؤسس في المبادرة الشبابية لتنمية المهارات ـ لبنان

لقد أقتنعني بسهولة... لِمَ لا أملك هذه القدرة؟ هل يولد الناس مع قدرة سحريّة على الإقناع أم أنّها مهارات يُمكن العمل على اكتسابها؟

بعد دراسة القادة ـ السياسيّين والاجتماعيّين ورجال الأعمال ورجال الدين ـ الأكثر نفوذًا حول العالم، تمّ تحديد بعض المبادئ التي قد تفيد في وضعك على السكّة الصحيحة لاكتساب مهارات فعّالة في الإقناع وإدارة الحوار. وقد تختلف هذه المبادئ من كتاب لآخر ومن مقالة لأخرى، وهذا طبيعيّ ضمن العلوم الإنسانيّة التي تخضع بشكل كبير لذاتيّة الكاتب، مهما حاول أن يكون موضوعيًّا. ولكن في هذه المقالة، اخترنا لكم عشرة مبادئ نجد أنّها عمليّة وقابلة لوضعكم على خارطة الطريق الصحيح في هذا المجال.

أوّلًا: الأساسيّات

1ـ الإقناع لا يعني التلاعب: التلاعب هو فرض خيارات على الآخر بطريقة ذكيّة وخفيّة، بحيث يبدو أنّه اضطر بكامل إرادته للذهاب إلى تلك الخيارات، وهو ليس موضوع حديثنا اليوم؛ أمّا الإقناع فهو الإظهار الحقيقيّ لخيارات حقيقيّة واقعيّة مفيدة للآخر ومفيدة لي في الوقت عينه.

2ـ إقناع الشخص الذي يُمكن إقناعه: صحيح أنّه يمكن إقناع الجميع، ولكن يجب الالتفات إلى معيارين أساسيّين هما: التوقيت والسياق، وهذا المعياران ـ بالإضافة إلى معيار «الشخص المقابل» ـ هما من يحدّدان جدوى الدخول في الحوار أساسًا قبل الحديث عن الإقناع أو عدمه. هل الوقت مناسب لهذا الحوار، وهل هذا السياق (المكان، الحضور، المناسبة،...) مناسب لهذا الحوار؟ وهل الشخص المقابل لي مناسب ليكون طرفًا في هذا الحوار؟ حين ترى أنّ الإجابات على هذه الأسئلة الثلاثة إيجابيّة، يُمكن لك الدخول في الحوار مع فرص عالية ليكون فعّالًا ومنتجًا.

3ـ يجب أن تخاطب اهتمامات الآخر لتقنعه: لا يمكنك أبدًا إقناع شخص إن لم تُثِر اهتمامه تجاه ما تقول. والناس يهتمّون بتفاصيل حياتهم اليوميّة ويموني الجزء الأكبر من

حياتما مشغولين بتلك التفاصيل. وبغض النظر عمّا إن كان ذلك صحيحًا أم لا، فإنّه لا مفر من البدء من هذه الاهتمامات إن أردت أن تُثِر اهتمام الآخر، وحتى لو أردتَ تغيير هذه الاهتمامات، فلا تظن أنّ البدء من مكان آخر سيقوم بتغييرها.

ثانيًا: قواعد عامّة

4ـ عامل كما تُحب أن تُعامَل: حين تبدأ الحوار مع أيّ شخص ضمن دائرة معارفك بغض النظر عن قرب أو بعد العلاقة بينكما، فعليك أن تعلم أنّ ملفّك الشخصيّ المحفوظ في ذاكرة هذا الشخص ووجدانه يحضر ذهنيًّا بالكامل لديه. وحتى لو لم تحضر تفاصيل الأحداث، إلا أنّ الانفعالات والمشاعر والانطباعات السابقة المرتبطة بملفّك الشخصيّ لديه ستحضر بقوّة وستشكّل سدًّا منيعًا مقابل ما تقول إذا ما كانت سلبيّة أو مدخلًا ممتازًا لما تريد إيصاله من أفكار في حال كانت إيجابيّة. وبالتالي فإنّ سلوكك مع من يحيط بك سواء في العائلة أو العمل أو المحيط الاجتماعيّ الأوسع هو ما يحدّد الانفعالات والانطباعات والمشاعر المرتبطة بملفّاتك الشخصيّة الكثيرة التي يقوم كلّ من حولك بتحفيظها. وكلّ شخص حولك يقوم بتحفيظ نسخة خاصّة به عن ملفّك الشخصيّ تكون وفق إدراكاته هو، وليس وفق ما ترغب أنت بإيصاله؛ لذلك حاول تشكيل ملفّ شخصيّ في تفاعلاتك الاجتماعيّة مع الجميع يساعدك في أيّ حوار مستقبليّ معهم وليس العكس.

5ـ ثابر تصل: إنّ الأفعال تتكلّم بصوت أعلى بكثير من الكلمات. تحدثنا في النقطة الرابعة عن تشكيل ملفّك الشخصيّ العامّ، ونصل الآن لتشكيل ملفّك الشخصيّ الخاصّ عند نفسك وعند الآخرين. حدّد قضيّتك الأساس والقيم المطلوبة لتحقيقها، وثابر على إظهار هذه القيم في سلوكك ضمن سعيك المستمرّ لتحقيق أهدافك السامية المرتبطة بقضيّتك السامية. هذه المثابرة تجعلك أقوى على المستوى النفسيّ الداخليّ، وتشكّل انطباعًا خاصًّا حولك لدى الآخرين بخصوص القضيّة التي نذرت حياتك لأجلها، وتجعل فرص نجاحك في إدارة الحوار والإقناع حول تلك القضيّة المحدّدة أقوى بكثير.

6ـ اعترف بالنقاط الإيجابيّة للآخر: لا يوجد من يعلم بكلّ شيء و «**يا من تدعي في العلم فلسفة، حفظتَ شيئًا وغابت عنك أشياء**». يجب أن تقوم بتذكير نفسك بهذا الأمر بشكل مستمر وتزيد من التذكير به كلّما زادت معارفك ومهاراتك الشخصيّة وشهرتك بين الناس. وإنّ الترجمة السلوكيّة لهذا الأمر تتمّ عن طريق الاعتراف للآخرين بنقاط إيجابيّاتهم ونقاط قوّتهم أثناء الحوار، حتى لو كان ثمّة تباين في الرأي معهم، فهذا يُظهر قوّتك على تقبّل

الصحيح ولو جاء من الخصم ضمن الحوار، ويثبت أنّك تبحث عمّا هو حقيقيّ ومفيد، وليس عن أن تكون أنت على حقّ، وهذا يزيد من قدرتك على التأثير والإقناع بشكل كبير.

ثالثًا: قواعد شخصيّة

7ـ كن مرنًا: يظنّ بعض الأشخاص أنّ القوّة والسلطة هي التي تجعل الشخص قادرًا على الإقناع، وهذا غير صحيح؛ حيث

إنّ الأشخاص الذين يتمتّعون بأعلى درجة من المرونة هم الأقدر على الإقناع. أمّا من يتمتّعون بأعلى درجة من القوّة والسلطة، فهم الأقدر على الإجبار، ولا مهارة ولا إبداع ولا تميّز في ذلك. في منتصف الحوار، عليك أن تكون قادرًا على تغيير أسلوبك وطريقتك دون تضييع الهدف بشكل مناسب لسير الحوار وآراء الحضور التي يضيفونها تباعًا، وهذه المرونة عادة ما يقابلها انسجام أعلى من الآخرين مع ما تقول وتحفيزًا إيجابيًّا لهم ليروا الصورة من منظارك ويفهموا وجهة نظرك تمهيدًا لاقتناعهم بها.

8ـ كن واضحًا في إيصال ما تريد:

يقول العالم الفيزيائيّ آينشتاين متحدّثًا عن نظريّة النسبيّة[1]: «**إن لم تستطع شرحها لجدّتك، فأنت لم تفهم معناها**». مهما كان ما تريد الحديث عنه معقّدًا ويحتاج إلى لغة تخصّصيّة، فإنّك لن تستطيع الحديث عنه أمام الآخرين، فضلًا عن إقناعهم به إن لم تستعمل لغة بسيطة وسهلة تكون مفهومة بالنسبة لجميع السامعين. تمسّكك بلغة التخصّص ولو من باب الأمانة العلميّة سيشكّل حاجزًا كبيرًا بينك وبين الآخرين؛ لذلك عليك أن تمتلك مهارة التبسيط دون الإخلال بالمضمون.

9ـ اضبط انفعالاتك:

قد تثير كثير من الحوارات مشاعر سلبيّة لدى المتحاورين. والأقدر على إدارة الحوار وعلى الإقناع هو الأقدر على ضبط انفعالاته واستثمارها، ففقدان السيطرة عليها لن ينتج عنه سوى الخسارة والندم. وحين تتحكّم الانفعالات بالآخرين، فإنّهم يميلون نحو البحث عن الأهدأ والأقدر على بثّ الهدوء وينقادون إليه تلقائيًّا ولو بعد حين.

10ـ كن واثقًا:

الثقة الحقيقيّة فيما تقوم به يختلف بشكل كبير عن إظهار ثقة زائفة لإقناع الآخرين، ويستطيع الآخرون اكتشاف الفرق بسهولة، وبالتالي تخسر قدرتك على التأثير والإقناع، وتخسر موقعك كمدير للحوار؛ لذلك عليك أن تثق بخياراتك. ابنِ خياراتك على مبادئ سامية ورغبة صادقة في أن يكون العالم مكانًا أفضل حتى لو لم تنل التصفيق والمديح، وحينها تستطيع أن تثق بها بشكل حقيقيّ وتعمل على إقناع الآخرين بها، ليس لأنّها خياراتك؛ بل لأنّها الخيارات الصحيحة المستقلّة عن رغباتك الشخصيّة وعمّا تريده أنت.

ليس ثمّة وصفات سحرية في مجال المهارات الشخصيّة، ولن تجد إجماعًا بين الناشطين في هذا المجال من كتّاب ومدرّبين ومحاضرين ومنظّرين وغيرهم؛ لذلك قم بتحديد موقعك وإلى أين تريد أن تصل، وقم بتجربة ما يناسب ظروف حياتك وقدراتك. وفي مجال اكتساب المهارة، العِبرة ليست في كثرة القراءة والتحصيل النظريّ؛ بل في العمل بما تعلم، ورويدًا رويدًا، تصل إلى ما لا تعلم.

(1)- وهي من أعقد النظريّات الفيزيائيّة وما زال العلماء حتى اليوم يضيفون عليها ويكتشفون من خلالها كثيرًا من الحقائق الفيزيائيّة الملموسة التي يعدّها عامّة الناس من الغرائب والخرافات.

بريشة: فاطمة الزهراء عمار

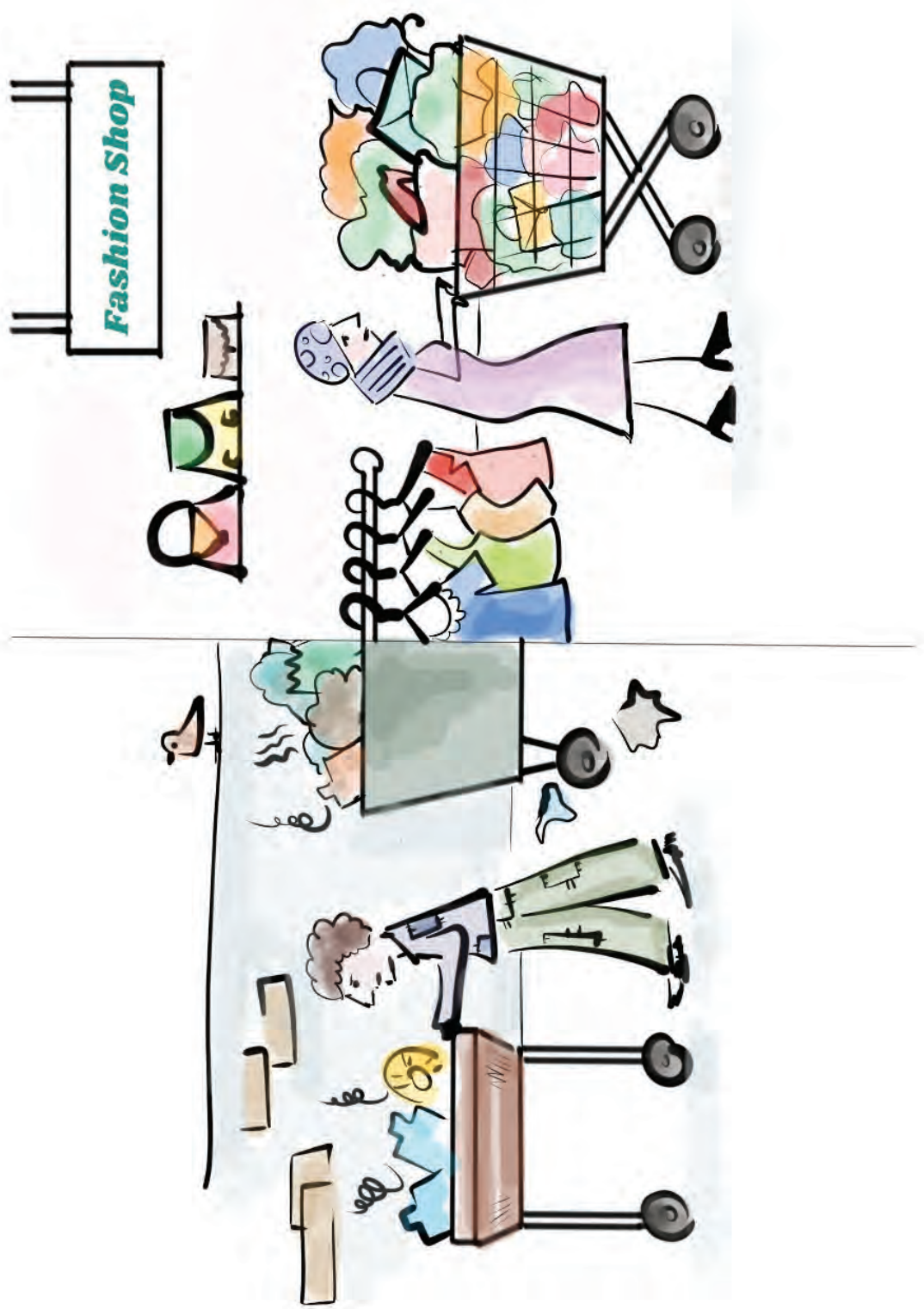

براءة اختراع لتحلية مياه البحر باستعمال الموز

إعداد: أسرة التحرير

اختراع

جديد يخدم الإنسان والبيئة،

سجّلته الشابّة اللبنانية «ريم حسين ناصر الدين»، وهي طالبة ماجستير تخصّص علوم مياه، في الجامعة اللبنانية،

يتعلق الاختراع بتصنيع فلاتر جديدة من البولي يوريثان تحتوي على فحم منشط مصنوع من (ساق) الموز لتحلية مياه البحر.

مشروعٌ حاز على براءة اختراع صادرة عن وزارة الاقتصاد والتجارة،

وقد أوضحت الجامعة أنّ فكرة براءة الاختراع بدأت مع مشروع تخرّج الطالبة ريم (ماستر-2 علوم المياه) المتفوقة على دفعتها؛ لتُستكمل الأبحاث مع عدد من أساتذة المعهد العالي للدكتوراه في العلوم والتكنولوجيا وكلّيتي العلوم والصحة في الجامعة اللبنانية.

وقد تناول المشروع العمل على تنقية المياه الملوثة بالمعادن الثقيلة (مثل: النحاس والرصاص)، وبعد نجاح الفلاتر المصنعة بالتقاط هذه المعادن، تمّ تطبيق التقنية على المياه المالحة (مياه البحر) بهدف تحليتها باستخدام سيقان الموز واستخراج الفحم المنشط منها.

وإنّ أساس هذا الفلتر هو صحن المنشط الذي يتكون من «خشب الموز» الذي يرميه الناس بعد شرائه من السوق. وقد تمّت الاستفادة من هذه الأخشاب والعمل على تنظيفها، وتحويلها في فرن مخصّص إلى «carbon Active" أي "كاربون منشط" بعد إضافة الأسيد وبعض اللوازم لهذه العملية؛ ليُنقل في ما بعد إلى الفلتر، الذي يلتقط بدوره عدداً من المعادن، منها: الكالسيوم، والمغنيزيوم، ... وغيرها.

والمهم في هذا الاختراع بحسب بيان الجامعة اللبنانية، أنّ هذه الفلاتر يمكن استخدامها في المناطق الساحلية خصوصاً وذلك لتمكين المستهلك من الاستفادة من المياه المالحة وتحليتها عبر تقنية غير مكلفة وصديقة للبيئة.

براءة الاختراع
١١٧٢٢
إن مدير عام الاقتصاد والتجارة،
بناء على القانون رقم ٢٤٠ تاريخ ٢٠٠٠/٨/٧ المتعلق ببراءات الاختراع لا سيما المادتان ١٦ و١٧ منه،
بناء على القرار رقم ١٥٢ الصادر في ١٦ تموز ١٩٣٩ (تطبيق اتفاق اتحاد باريس المتعلق بحماية الملكية الصناعية المؤرخ في ١٨٨٣/٣/٢٠)،
بناء على الطلب المقدم بتاريخ ٢٠١٩/٠٧/٢٦ من د. اكرم ابراهيم حجازي، د. واصف الخطيب، د. ريم ناصر الدين، د. منير فيصر د. محمد الاسكندراني ود. مصطفى حمية مركز في المعهد العالي للعلوم والتكنولوجيا EDST.
بناء على محضر إيداع الطلب المذكور المنظم من قبل رئيس مصلحة حماية الملكية الفكرية بتاريخ ٢٠١٩/٠٧/٢٦

5 اختراعات لطلاب مبدعين

إعداد: أسرة التحرير

1. تحميل البيانات إلى الدماغ Uploading the data into the brain:

اختراع قام به طلاب ثانوية «الوادي الأزهر» في منطقة البقاع اللبنانيّة، وهو مؤلف من جهاز يمكنه حفظ المعلومات، يتم وصله بجهاز آخر يوضع على اللسان. وهذا الجهاز قادر على نقل المعلومات عبر تحويلها إشارات كهربائية تنقلها الخلايا العصبية من اللسان في اتجاه الدماغ.

وهكذا يمكن تحفيظ بيانات في جهاز صغير، ونقلها إلى الدماغ متى احتجنا إليها.

يقول الطالب «دانيال غزال» البالغ من العمر 16 عاماً، والذي اقترح فكرة الاختراع بعد سنتين من القراءة عن الموضوع، إنّه بامكانه تحفيظ كتاب PDF ونقله إلى الدماغ بهذه الطريقة. ومن حسنات الاختراع قدرته على تخفيف عوارض مرض الألزهايمر. ويروي الفريق أنّ فكرة الاختراع بدأت أثناء التفكير في طريقة تمكنه من حفظ الدروس دون معاناة، حتى فاجأهم غزال باطلاعه العميق على كيفية عمل الدماغ.

2. المساعد على الشاطئ Assisstant de plage:

اختراعٌ قدّمه طلاب من مدرسة «سيدة الجمهور» اللبنانيّة، يقوم على تجهيز المسابح بوسائل تأمن راحة مرتاديها وسلامتهم. حيث يتم تجهيز قعر المسبح بشبكة موصولة بجهاز يقيس العمق حيث يسبح الأشخاص، ولدى تخطّي أي منهم عمقاً محدداً لوقتٍ يعرض حياته للخطر، يشعر الجهاز بذلك فيقوم برفع الشبكة فترفع السباحين إلى

سطح الماء لإنقاذهم. ويقيس الجهاز- أيضاً- درجة حرارة الشمس وحموضة المياه، وينبه السباحين لأيّ خلل في هذه التفاصيل، كي يأخذوا الاحتياطات اللازمة لضمان سلامتهم وراحتهم.

3. البذلة العسكرية الحرارية والتخفّي البصري:

قدمه طلاب من مدرسة المصطفى ـ البتول في بيروت. تقول إحدى الطالبات: إنّ فكرة الاختراع نابعة من الحس الوطني الذي جعلهم يبحثون عن طريقة لحماية الجنود. والبذلة مصنوعة من مادة لا تسمح للمنظار الليلي كشف حرارة الجسم ما يمنعه من رؤية الجندي. ويمكنها تأمين التدفئة للجندي من خلال وصلها ببطارية متصلة بـ «resisto»، وهو مقاوم كهربائي يحول الطاقة لحرارة تؤمّن التدفئة داخل البذلة.

4. استخراج الكهرباء من النباتات:

اختراع عرضه طلاب مدرسة «المنار الحديثة» ـ إحدى المدارس اللبنانية الواقعة في بلدة رأس المتن ـ فقد اكتشفوا أثناء بحثهم أنّ النبتة لا تستخدم كلّ الطاقة التي تأخذها من الشمس، وإنما ترمي بعضها في التراب. فقرر الطلاب استخراج الكهرباء من النبات عبر وضع مادتي المغنيسيوم والنحاس لتأمين طرفين سلبيّ وإيجابيّ، يمكن وصل الأجهزة بهم لنقل الإلكترونات واستخراج الطاقة الكهربائية. وتمكّن الطلاب من إنتاج تيار بقوة 1،45 فولت من شتلة صغيرة.

5. المرض الآلي Robot Nurse :

اختراع أشبه برجل آلي صغير مزود بكاميرا لمراقبة المريض. تتم برمجته وتنبيهه لأوقات إعطاء الدواء للمريض.

وعند حلول موعد الدواء يرنّ المنبه فيقوم الممرض الآلي بإعطاء الدواء للمريض.

ويمكنه مناولته المياه في حال طلب المريض ذلك عبر زر يضغطه لدى شعوره بالعطش.

القلب المطمئن

حامد فتحي
باحث وصحفي - مصر

لا يدري لماذا عاودَته ذكرى تلك الابتسامة الصافية لرجلٍ لم يعرف اسمه ولا عنوانه، على الرغم من أنّ السؤال عن هويّته لم يكن صعبًا؛ لربما حداثة السِّنِّ منعته من ذلك، أو حقيقة اكتفائه برؤية تلك الابتسامة الصافية المنسابة على وجهه البسيط الذي يشعُّ بشاشةً وطمأنينةً.

أتت تلك الذِّكرى في وقت بلغ الطفل مبْلغَ الرجَّال، ونهل من الحياة، وخاض غمارها. فاكتشف أنَّها ليست كما تخيَّل، فلم تكن لحظاتٍ متتاليةٍ من السعادة، وتحقيق أحلامِ العمل، ونيل الوجاهة والشهرة. ما أقسى ما مرّ به هذا الطفلُ لمدَّة عقدٍ ونصفٍ حتى أدرك الحقيقة التي مَثلت أمام عينيه، وأعجبته مرارًا، دون أن يُدرك كُنهها.

اليوم وهو وعلى أعتاب العقد الرابع باتت تُراوده تلك الابتسامةُ، وأصبحت بمثابة حلمٍ يُجاهد لنيله، بعد أن كانت وجودًا حقيقيًّا يراه كلُّ يومٍ، دون مجاهدةٍ أو مدافعة.

يتذكَّر وجوهًا عديدة في القرية، وجهُ ذلك الحلاَّق دائمُ العبوسِ، ونفوره منه هو ورفاق الطفولة، ذلك الرَّجل الذي عرَفهُ كأنَّه "بُعْبُع الطُّفولةِ" بصوتهِ الصَّادح الغاضب، الذي طالما أرهب الأطفال، وخَوَّفهم من الذهاب إلى الجامع المجاور لبيته.

على النَّقيضِ من ذلك يظهرُ وجهُ الكهل البشوش، ليمحو كلُّ الوجوه التي لم تعرف حلاوة السلام النفسيِّ، والسكينة. مثَّل الكهل البشوش هبةً من الله له في الطفولة، ومنهلًا للسكِّينة زوّدهُ بشراب بارد، كثيرًا ما أنعش روحه، وبقي من آثاره وجود ضئيل مختبئ تحت طبقاتٍ من مشاغل الحياة.

في قرارةِ نفسه بات ذاك الوجه مثالًا للطمأنينة والرضى؛ كأنَّ السلام جُسِّد في هذا الرجل، في هيئته، وملبسه، ومِشيَته، وحركات جسده، ورؤيته للحياة. في الصفوف الأولى لصلاة الجماعة؛ في صلاتي المغرب والعشاء اعتاد رؤيته، وقطرات مياه الوضوء تتلألأ على وجهه الوقور، فتزيده ضياءً، وهو يتقدَّمُ بسكِينةٍ نحو أوَّل الصفوف، وترتسم على وجهه ابتسامة صافية لا تفارقه أبدًا.

مرَّات عدَّةٍ في طفولته شاهد الرجلَ الكهلَ عائدًا من حقله وقت غروب الشمس، ممسكًا بحبل مشدود برفقٍ إلى عُنقَي رأسين من الماشية، تسيران وراءه بالوتيرة المتمهِّلة نفسها، في مشهدٍ يسوده الجلال، مشهدٌ بات بمثابة لوحة

محفورة في ذاكرته، يودّ لو يطبعها على لوحٍ خشبيّ، ويعلّقها على جدارٍ في شقّته السكنيّة، كي تظلَّ مُتّقدة في ذهنه، وعلامة تذكُّره بأن لا يُفرط في الانشغال بالعمل على حساب طمأنينة النفس.

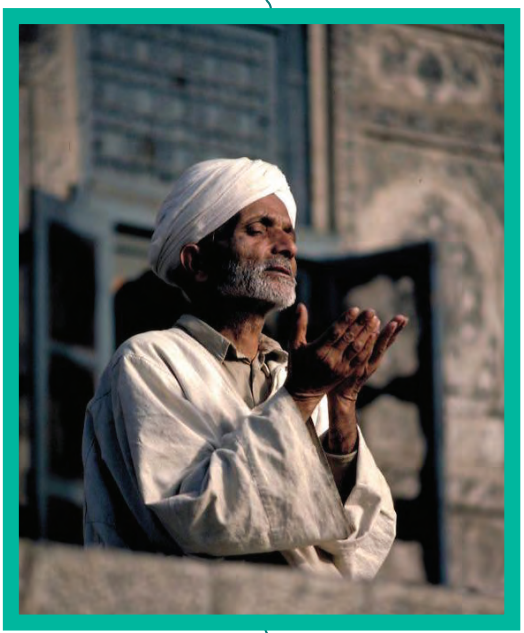

لم يجمع هذا الرجل كثيرًا من المال، ولا أنفق عمره في العمل في بلدان أجنبيّة لهثًا وراء تكديس المال، بينما تربَّعَ على عرش حقله البسيط ملكًا، حاز الدنيا وما فيها، وهل هناك أفضل من العودة إلى البيت بعد يوم عملٍ وعلى الوجه ابتسامة رضًى بما كسبه الإنسان؛ لينام دون عبءٍ من مقابلة المدير في الغد، أو قلقٍ على أرباح لم تبلغ النصاب المأمول.

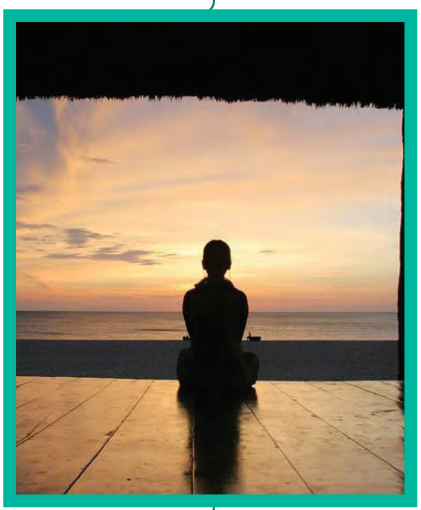

طوال سنوات يتذكَّر ذهابه في طفولته إلى أقْدم جوامع القرية وأكبرها، مثل معظم أهل القرية، حيث رأى الرجل البشوش مرارًا يمشي بتَؤدة، كأنّه يطفو على بساط الجامع. لا تنفصل ذكرى السموِّ العمرانيِّ لبناء ذاك الجامع عن ذكرى الرجل ذو الوجه البشوش، كأنَّ الاثنين يُكْملان بعضهما، ليخلقا مشهدًا لتجلّي عظمة الإيمان؛ الرجل بصدق الإيمان، والجامع بما حمله من تراث عمرانيّ أبدعه الفنّان المسلم عبر قرونٍ، مستلهمًا تجربته الدينيَّة.

لم يكن الجامع بناءً يَقي من الشمس والمطر فقط، بل كان قطعةً عمرانيَّة مليئة بالسكينة والأمان، بأعمدته المرتفعة، وفضائه الواسع، وتعدّد الشبابيك والأبواب التي سمحت لضوء النهار بأن يَغْمر فضاءه، فبدا الضوء الطبيعيُّ مكمّلًا لهويَّة الجامع باعتباره بيتًا من بيوت الله.

منذ عقدٍ ونيِّف لم يرَ صاحب الوجه الطيّب، لكنّ هيئته ما زالت تحتفظ بنضارتها في ذاكرته، يستدعيها حينما تضيْق الدنيا عليه، فيصحو من غفلة الانغماس في ملذّات الدنيا، حين يتذكّر حقّ نفسه في السكينة والطمأنينة. اليوم صار يتمنَّى ما كان باديًا أمامه منذ الطفولة، ولم يدركه، صار يتمنَّى السلام والطمأنينة، ووجه بشوش لا تعكّره منغّصات الدنيا، وقلب مليء بالرضى والتسامح.

طوبى لذلك الكهل أينما كان، وطوبى لعلاقته بربِّه، وهنيئًا له حلاوة الإيمان، وهديَّة السكينة التي كُوفئ بها جزاءً على إخلاصه لربَّه، هكذا اعتاد أن يردّد كلَّما جاءته ذكرى الوجه البشوش، معاهدًا نفسه أن يصنع تجربته الحياتيّة دون انقيادٍ للشَّره أو الإسراف، دون حسد لما في يد غيره، بل طمعًا في سكينة مثل التي نالها ذو الوجه البشوش.

روحُ النبوة

سكينة مصطفى
كاتبة ـ لبنان

قد أسفر الصبح لا ليلٌ ولا غسقُ
عنق الزمان من الأغلال تنعتقُ
وجه الوجود بدا من خشيةٍ صعقًا
إذ كوثرٌ نزلت فـ "الناس"و"الفلقُ"
والكعبة الطّهر في جدرانها نقشت
اسم البتول به الأنوارُ تتّسقُ
روح النّبوة، بنت المصطفى وُلدت
فالجاهليّة في أوكارها مُزَقُ
والقلبُ من أحمد المختار منشرحٌ
فاليتمُ ولّى وأيّامٌ بها أرقُ
كأنّ آمنةً عادت لتحضنَه
أو أنّ والده للدّار ينطلقُ
والكائنات لحمد الله قد سجدت
فالنّور منبلجٌ ما حدّه أفقُ
أرضُ الحجاز صحارٍ كنتَ ترقبها
مذ فاطمٌ قدِمت قد نالها الودقُ
أمّ الإمامة من أحضانها بزغت
كلّ البدور حجيجاً عندها طفقوا
من باب فاطمةٍ في الحشر ندخلها
جنّات ربيّ، فيا طوبى لمن عشقوا

التحدّيات الكونيّة:
هل نحن وحدنا؟

الدكتور باكروم سعيد
متخصص في العلوم الفيزيائية ـ المغرب

كثيرة هي الأمور التي كانت إلى وقت قريب، لا تفتح باب التخمين إلّا نادرًا، ولكن مع بزوغ فجر رقميّ حوّل وجه العالم، أصبح الإنسان يطرح أسئلة فرضتها الاختراعات اليوميّة.

نحن نعيش عصرًا يطرح تحدّيات متنوّعة، ولعلّ من أهمّها التحدّيات الكونيّة، فهل يوجد كون واحد أم أكوان متعدّدة؟ سؤال ونظريّة ستجيبنا عنه السنوات المقبلة.

يرى مارتن ريز بأنّ التحدّي الاستكشافيّ الأهمّ في الخمسين سنة المقبلة لا يتمثّل في العلوم الطبيعيّة، ولا في علم الأحياء (الأرضيّ)، بل يتمثّل في البحث عن أدلة قويّة تؤكّد أو تنفي وجود مخلوقات ذكيّة خارج الكرة الأرضيّة، يقول: «في اعتقادي أنّه بحلول سنة 2050، ستكون مفاجأة إن لم نفهم كيف بدأت الحياة على الأرض. سنكون حينئذ قادرين ـ حتى دون أدلّة خارج أرضيّة مباشرة ـ على تفسير نشوء حياة من نوع أساسيٍّ ما على أسطح الكواكب الأخرى. ولكن هذا يترك سؤالًا آخر مفتوحًا يمكن أن تتبيّن صعوبة الإجابة عن، وهو: لو أنّ حياة بسيطة نشأت، فما احتمالات عدم تطوّرها إلى شيء ندركه على أنّه ذكيّ؟»[1].

(1)- الخمسون سنة المقبلة مستقبل اللوم خلال النصف الأول من القرن الحادي والعشرين، تحرير جون بروكمان، ترجمة فاطمة غنيم، ط1، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث والمجمع الثقافي، 2009م ص 24.

وللتحقّق من ذلك سيتمّ إرسال أسطول من المجسّمات الفضائيّة إلى المريخ في العقد القادم؛ وذلك لدراسة سطحه والعودة بعيّنات منه في النهاية إلى الأرض. وهناك خطط أطول مدًى للبحث في أماكن أخرى في مجموعتنا الشمسيّة باستخدام مجسّمات فضائيّة روبوتيّة، منها الغلاف الجويّ للقمر العملاق «تيتان» التابع لكوكب زحل، والمحيطات التي يكسوها الجليد على سطح قمر أوروبا. وبالتالي حسب مارتن، فإذا كشف أيّ من هذه الأجهزة عن وجود حياة، حتى في أبسط صورها، نشأت نشأة مستقلة في مكان ثانٍ في الكواكب التابعة لمجموعتنا، فهذا يعني أنّ حياة بسيطة لا بدّ وأن تكون منتشرة في المجرة وما وراءها، يقول مارتن معلّقًا على ذلك: «لا أحد يتوقّع الآن وجود حياة «متقدّمة» في مكان آخر في مجموعتنا الشمسيّة، ولكن شمسنا مجرّد نجم واحد من مليارات النجوم في مجرة الطريق اللبنيّ وحدها. أيمكن للكواكب التي تدور في فلك النجوم الأخرى أن تؤوي صور حياة أكثر تشويقًا وإثارة للاهتمام من أيّ شيء قد نجده على المريخ؟ بل هل يمكن أن تكون مأهولة بكائنات يمكننا أن نعدّها ذكيّة؟ حتى وإن كانت الحياة البدائيّة شائعة في عموم الكون، إلا أنّ ظهور حياة متقدّمة قد لا يكون شائعًا. وأعتقد أنّ اللاأدريّة (Agnost icism) مذهب فلسفيّ يعتبر أنّ القيمة الحقيقيّة للقضايا الدينيّة أو الغيبيّة غير محدودة، ولا يمكن لأحد تحديدها ـ هي الموقف المنطقيّ الوحيد حيال هذه القضيّة في الوقت الحاليّ. فليس لدينا معرفة كافية عن منشأ الحياة كي نحكم إذا كان وجود كائنات فضائيّة ذكيّة أمرًا محتملًا أم لا»[1]. يبقى الأمر متوقّفًا على كلّ ما يسفر عنه المستقبل.

التوصّل إلى ذلك ليس سهلًا؛ إذ ذكر مارتن أنّ محاولات البحث عن إشارات قادمة من كائنات فضائيّة ذكيّة قد لاقت صعوبة شديدة في الحصول على تمويل حكوميّ، حتى على مستوى الإيرادات الضريبيّة من أحد أفلام الخيال العلميّ؛ لأنّ هذا الموضوع يرتبط في الذهن بأشياء غريبة مثل: الأطباق الطائرة وغيرها. ولكن لحسن الحظّ أنّ الجهود الرائدة التي يبذلها معهد «البحث عن حياة خارج الأرض» في كاليفورنيا تواصل توسّعها مدعومة بتبرّعات ضخمة من جهات خاصّة صاحبة رؤية.

وإنّ فشل محاولات البحث لا يعني بالضرورة أنّه لا توجد صور أخرى من الحياة الذكيّة، فربما تكون هناك حيوات تأمّليّة متفوّقة، ولا تفعل شيئًا لتكشف عن وجودها. من ناحية أخرى يرى مارتن أنّه «سيعظم احترامنا لذاتنا كونيًّا إذا كان كوكبنا الأرض الصغير موطنًا فريدًا من نوعه للحياة الذكيّة؛ إذ إننا سننظر إليه ـ منصفين ـ من منظور كونيّ أقلّ تواضعًا مما كان سيستحقّه لو كانت المجرة تعجّ بصور الحياة المعقّدة»[2].

(1)- الخمسون سنة المقبلة مستقبل اللوم خلال النصف الأول من القرن الحادي والعشرين (م.س)، ص 24 - 25.

(2)- الخمسون سنة المقبلة مستقبل اللوم خلال النصف الأول من القرن الحادي والعشرين (م.س)، ص25.

وعلى الرغم من ذلك يرى مارتن أنّه التحدّيات المتمثّلة في تأكيد بعض هذه التكهّنات خلال الخمسين سنة المقبلة ستبدو أقلّ تثبيطًا إذا أعدنا النظر فيما تحقّق في القرن العشرين، فمنذ مئة سنة كانت أسباب سطوع النجم تمثّل لغزًا، علاوة على ذلك لم يكن لدينا أيّ مفهوم يخصّ شيئًا يتجاوز الطريق اللبنيّ الذي كان يفترض أنّه نظام ساكن. أمّا في العقود الثلاثة الماضية، فقد أرسلت إلينا مجسماتنا الفضائيّة صورًا من كواكب مجموعاتنا الشمسيّة كافة، ومكّنت التلسكوبات العملاقة الفلكيّين من النظر إلى الفضاء نظرة أكثر عمقًا مما كانت عليه سابقًا، يقول مارتن معلقًا على ذلك: «أثارت هذه التقدّمات احتمالًا مدهشًا، وهو أنّ ما نسميه كوننا ربما لا يكون حقيقة بكلّ ما في الكلمة من معنى. فقد توصّل المنظّرون من قبل إلى سيناريوهات توضيحيّة تصوّر أكوانًا متعّددة بناء على افتراضات محدّدة بوضوح ولكنّها نظريّة»[1].

هذه التخمينات لن تبقى هكذا؛ إذ من الممكن التوصّل يومًا إلى نظريّة مقنعة تقول لنا ما إذا كانت هناك أكوان متعدّدة أم لا، وإذا ما كان بعض ما يسمى قوانين الطبيعة مجرّد قوانين داخليّة محدودة في رقعتنا الكونيّة. حتى قبل أن نتوصل إلى هذه النظريّة، يمكننا اختبار ملاءمة «الانتخاب الإنسانيّ» بطرح سؤال عمّا إذا كان كوننا الفعليّ نموذجًا للمجموعة الفرعيّة لا في مجموعة الأكوان المتعدّدة التي يمكن أن نكون نشأنا فيها.

أخيرًا يؤكد مارتن أن ما أطلقنا عليه تقليديًّا اسم الكون، ربما هو نتاج انفجار كبير واحد ضمن أكوان أخرى عديدة، وبعبارة أكثر دقّة يمكن القول إنّ مجموعتنا الشمسيّة مجرد مجموعة واحدة من بين أنظمة كوكبيّة كثيرة في المجرّة. فكما أن نمط البلوّرات الثلجيّة على بركة متجمّدة مصادفة تاريخيّة، وليس نتيجة خاصّيّة أساسيّة من خواص الماء، كذلك بعض ثوابت الطبيعة الظاهريّة. ومن ثمّة فالبحث عن صيغ دقيقة لما نسمّيه عادة ثوابت الطبيعة ربما يكون عقيمًا وضالًّا.

(1)- (م.ن)،ص 26 .

مصطلح ومعنى

التربية الاجتماعيّة

إعداد: أسرة التحرير

أولًا: معنى التربية

ورد في معنى التربية تعريفات عديدة، أبرزها:

1. رَبَا الشّيءُ، بمعنى: زاد ونما[1]. وارتفع وعلا[2].
2. من ربَّ يرُبُّه ربًّا: مَلَكَه[3].
3. رَبَوْتُ في بَني فلان أَرْبُو نَشَأْتُ فيهِم[4]. ومنها قول النبي ﷺ: «**ربيت في بني سعد بن بكر**»[5]. وقد تبنّى العديد من علماء اللغة هذا الرأي، يقول ابن سيْده في معنى الربّ: «أصله في الاشتقاق من التَّرْبية، وهي التَّنْشِئة، ... وقيل للمالك رَبٌّ لأنّه يملك تَنْشِئةَ المَرْبُوب... ومنه ربّان السفينة، لأنّه ينشِئُ تدبيرها ويقوم عليها[6].

وتُستعمل مفردة التربية في العلوم المعاصرة بأحد معنيين:

الأوّل: التربية بالمعنى الأعمّ:

وتشمل تربية الإنسان في مختلف جوانب شخصيّته وأبعاد

(1)- يراجع: الفراهيديّ، أحمد بن خليل: العين، ط2، مؤسسة دار الهجرة، إيران، 1409هـ، ج8، ص283.

(2)- يراجع: ابن فارس، أحمد بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، (لا ط)، مطتب الإعلام الإسلامي، (لا م)، 1404هـ ج2، ص483.

(3)- يراجع: الفراهيديّ، كتاب العين، (م.س)، ج8، ص256.

(4)- يراجع: ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، (لا ط)، نشر أدب الحوزة، 1405هـ ج14، ص306.

(5)- المفيد، محمد بن محمد: الاختصاص، (لا ط)، منشورات جماعة المدرسين، قم، (لا ت)، ص187.

(6)- يراجع: ابن سيده، علي بن إسماعيل: المخصص، (لا ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (لا ت)، ج5، ص155.

حياته، و«تتضمّن كلّ عمليّة تساعد على تشكيل عقل الفرد وخُلُقه وجسمه»[1].

الثاني: التربية بالمعنى الأخصّ:

و«تعني غرس المعلومات والمهارات المعرفيّة من خلال مؤسّسات معينة أنشأت لهذا الغرض كالمدارس مثلًا»[2]. وهي بهذا المعنى ترادف معنى التعليم وتنمية الجانب العقليّ والمعرفيّ والمهاراتيّ. وقد يعبّر عن التربية بمعناها الخاصّ بـ: schooling أو التمدرس.

ثانيًا: معنى المجتمع

يُقصد بالمجتمع مجموعة الأفراد الذين يعيشون في حيّز جغرافيّ واحد، ويرتبطون في ما بينهم بعلاقات خاصّة في ضوء قوانين وقيم وأعراف وعادات وتقاليد متّفق عليها، ويشكّلون بتعاونهم وتقاسم الأدوار والوظائف بينهم، وحدةً منظّمة متفاعلة، تمكّنهم من الوصول إلى أهدافهم، وإشباع حاجاتهم، وتأمين متطلّباتهم بدرجة كبيرة. وتختلف صور المجتمعات بساطة وتعقيدًا وسعة وضيقًا في ما بينها منذ فجر تاريخ البشريّة حتّى اليوم، وتمتاز المجتمعات الحديثة بأنّها معقّدة التركيب ومتداخلة البُنى، بسبب التغيّرات والتحوّلات التي عصفت بالمجتمع البشريّ بشكل عامّ، حيث إنّه ثمّة تصنيفات كثيرة لتشكيلات الوحدات الاجتماعيّة، كالمجتمع الافتراضيّ المتمثّل بعالم الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعيّ، والمجتمع الواقعيّ المتمثّل بأشكال متعدّدة من المجتمع العالميّ أو ما يُصطلح عليه بالقرية الكونيّة الواحدة، والأسرة، والقرية، والمدينة، والحيّ، والمدارس، والأندية الرياضيّة... إلخ من منظّمات المجتمع الأهليّ والمدنيّ ومؤسّساته المختلفة.

فما هو المقصود من مصطلح التربية الاجتماعيّة؟

يُقصد بالتربية الاجتماعيّة عمليّة الانتقال التدريجيّ بالإنسان من مجرّد موجود بيولوجيّ إلى كائن اجتماعيّ في ضوء النظام الاجتماعيّ الدينيّ الذي ينتمي إليه وهو الإسلام، من خلال إكسابه مفاهيمه وقيمه وتشريعاته وآدابه وأعرافه المرغوب فيها، وتعويده إيّاها، ليحظى باعتراف الجماعة به بوصفه عضوًا فيها، ويتمكّن من التفاعل الإيجابيّ مع الآخرين والاندماج الحيويّ داخل الوحدات الاجتماعيّة المختلفة، والمساهمة في بنائها وإصلاحها وحركة تقدّمها وازدهارها.

وينشأ الفرد في حضن هذه البيئة المجتمعيّة العامّة بألوانها المختلفة وبناها المتنوّعة، ويعايش كلّ قيمها وقوانينها وعاداتها...، ويعاين تعقيداتها ومشكلاتها وما تحتويه من اختلافات، بل تناقضات في الأفكار والمفاهيم والمشاعر والممارسات.... وهذه الشراكة الفوضويّة بين تلك الجماعات النوويّة والممتدّة عموديًّا وأفقيًّا في المجتمع، والدور الذي يؤدّيه كلّ منها سلبًا أو إيجابًا في بناء شخصيّة الفرد والتأثير فيها... تجعل عمليّة بناء هويّة الفرد في البعد الاجتماعيّ من أهمّ ألوان التربية المضافة حساسيّة وخطورة.

وبهذا يظهر التقارب والتداخل بين مصطلحي التربية الاجتماعيّة والتنشئة الاجتماعيّة Socialization، أي «العمليّة التي تتشكّل من خلالها معايير الفرد ومهاراته ودوافعه واتجاهاته وسلوكه... لكي تتوافق وتتّفق مع تلك التي يعتبرها المجتمع مرغوبة ومستحسنة»[3].

(1)- مرسي، محمد منير: أصول التربية، ص8.

(2)- مرسي، محمد منير: أصول التربية، (م.س)، ص8.

(3)- العيسوي، عبد الرحمن: سيكولوجية التنشئة الاجتماعيّة، ص207.

ارسم صورتك الحقيقيّة...

حوار مع البرفسور طلال عتريسي

آلاء شمس الدين
ماجستير في الإعلام الجديد ـ لبنان

تساعدنا الحياة على الشبكات الاجتماعيّة الصاخبة على غرار Instagram وfacebook وtwitter وsnapchat في التحكّم بالصورة التي نقدّمها للآخرين عن ذواتنا. ومن السهل جدًا أن تتظاهر بكلّ ما هو إيجابيّ، على الرغم من أنّ ذلك ليس صحيحًا.

كانت الفكرة التي بُني عليها إنستغرام في بداياته عبارة عن قطع جزء صغير من صورة كاملة، والتركيز على تفاصيلها والمعنى الجماليّ فيها، وقد تحوّل إلى منصّة لعرض "الجمال والكمال".

بشكلٍ تلقائيّ لا يمكن أن ينقل الحائط الإلكترونيّ تفاصيل ما يجري في الحقيقة بدقّة. عادةً ما يميل مستخدمو مواقع التواصل الاجتماعيّ إلى إضفاء لمسات تجميليّة لحياتهم بدرجات مختلفة، بعضهم قد يقتصّ التفاصيل التي لا يريد لأحد معرفتها وينشر ما يودّ أن يعرفه الآخرين فقط، ويفرط بعضهم في الحكاية عن حياته الشخصيّة إلى درجة تثير العجب، وينقل بعضٌ آخر منهم صورًا غير حقيقيّة ومنافية للواقع تمامًا.

إنّ غالبية الأشخاص في الواقع لا يتمتّعون بالسعادة نفسها التي تظهر في صورهم الباسمة على فيسبوك وإنستغرام. وهذا ما تؤيّده منظّمة «National Alliance of Mental Illness» المختصّة بالصحّة العقليّة، والتي تقول إنّ واحدًا من كلّ خمس أشخاص يعاني من مشاكل في الصحّة الذهنيّة. وبحسب الباحث جورج نيتزبرغ، فإنّ الخطر الحقيقيّ لوسائل التواصل الاجتماعيّ يكمن في «المقارنات الاجتماعيّة» التي نخوضها عندما نقارن حياتنا ومظهرنا بما يظهره الآخرون عن حياتهم ومظاهرهم، وشعورنا بأنّ غيرنا ينعم بالسعادة أكثر منّا.

إذًا تُظهر وسائل التواصل الاجتماعيّ صورة «مثاليّة» عن حياتنا وأنفسنا. لكن، ماذا عن الحقيقة التي تُخفيها؟

سألت مجلّة «مع الشباب» الدكتور طلال عتريسي أستاذ

علم الاجتماع في الجامعة اللبنانيّة عن المثاليّة على المواقع التواصل الاجتماعيّ. فكان الحوار الآتي:

ما الذي يدفع الشباب إلى تشكيل هويّة رقميّة مثاليّة؟

إنّ وسائل التواصل الاجتماعيّ هي أهمّ تقنيّة في هذا العصر للتواصل وتقديم أجمل صورة عن الذات. وتغلب على مواقع التواصل الاجتماعيّ الطريقة المثاليّة في تقديم الذات؛ حيث يقوم المستخدم بوضع أجمل صورة له بمنظوره الشخصيّ، يصوّر نفسه في أماكن مختلفة، يضع صورًا للطعام في المطعم، أو صورًا له في إحدى الدول الأجنبيّة، أو صورًا له في العمل. والهدف من هذه الصور هو أن يبرز الشخص أهمّيّته وذاته، ويشبع «الأنا» لديه. هذه «الأنا» لا تعلم كيف تبرز في الحياة الواقعيّة بسبب العوائق والموانع التي تحيط الشاب في الحياة الواقعيّة. أمّا في العالم الافتراضيّ فلا أحد يمنعه من إبراز ذاته وأناه.

يتوقّع الفرد من تشكيل هويّة مثاليّة أن يكوّن الآخرون صورة إيجابيّة عنه، فيقوم بتحديث صوره على المنصّات الاجتماعيّة بشكل دائم، فهو يعيش في عالم افتراضيّ متواصل، ويراقب تزايد عدد المعجبين على صوره، وكلّما ازداد عدد المعجبين شعر بأهمّيّته أكثر. إنّه وهم، هذا الشعور مزيّف، فثمّة جزء كبير من المعجبين على مواقع التواصل الاجتماعيّ يضغطون زر الإعجاب للمدارة والتزلّف فقط. الواقع هو الواقع، لا يتغيّر بازدياد عدد المعجبين على المنصّات الافتراضيّة.

ما هو الأثر النفسيّ للمثاليّة على المنصّات الافتراضيّة؟

تكمن خطورة المثاليّة على مواقع التواصل الاجتماعيّ في أنّها قد تشكّل انفصامًا في الشخصيّة؛ فالإنسان يعيش عالمين متناقضين، عالم افتراضيّ يكون حاضرًا فيه، فيقدّم صورة نموذجيّة عن نفسه. وعالمٌ حقيقيّ يكون فيه شخصًا عاديًّا، مثله مثل الملايين غيره.

بعد المراقبة، فإنّ ثمّة انطباعًا سلبيًّا عن الشخص الذي ينشر صوره وتفاصيل حياته الشخصيّة من العمل والعائلة والطعام والسفر، فالآخر الذي يشاهد ويراقب منصّات التواصل الاجتماعيّ، ينظر باستخفاف للمثاليّة المعروضة على هذه المنصّات. كما يشعر بأنّ ثمّة نوعًا من الكذب والتباهي وفرض الذات على الآخرين الموجودين على المنصّات الافتراضيّة، وقد يشعر بعضهم بالإحباط، عندما يقارن حياته الواقعيّة بحياة الآخرين الافتراضيّة.

تؤثّر هذه الوسائل على قناعات الأفراد أيضًا، فيتحقّق الرضى عن الذات من خلال تظهير صورة مثاليّة، وليس من خلال الإنجاز بالحياة الواقعيّة، كالتحصيل العلميّ، التصالح مع الذات، تشكيل أسرة مستقرّة، والالتزام الخلقيّ. وبالتالي تصبح معايير الحياة الناجحة هي معايير افتراضيّة وهميّة، فيختلّ التوازن القيميّ عند الأفراد. ويتحوّل الهدف إلى هدف وهميّ.

ما هو الأثر الاجتماعيّ للمثاليّة الافتراضيّة؟

تضغط وسائل التواصل الاجتماعيّ الأفراد بشكل كبير، ما قد يؤدي إلى الانفجار، فيعيش الفرد في حالة من القلق والضياع وعدم الإنتاجيّة والتوتر. فالحضور على مواقع التواصل الاجتماعيّ لساعات طويلة أمر مقلق وخطير، 90% من الوقت الضائع على مواقع التواصل الاجتماعيّ هو وقت مهدور دون فائدة، وهذا الأمر لا يقتصر على الدول العربيّة وإنّما ينتشر في العالم كلّه. يهدِر هذا الوقت الطويل على مواقع التواصل الاجتماعيّ حياةَ الشباب. فهذه الوسائل هي عوالم مفتوحة لا نهاية لها، تأخذ المستخدم من عالم إلى عالم من

دون أن يشعر بالوقت، وبما أنّ عمر الشباب هو العمر الذي يراكم فيه الفرد إنتاجاته على كافّة الأصعدة المعرفيّة والأخلاقيّة والثقافيّة والفكريّة، فإنّ خطر هذه الوسائل يكمن في أنّها تجعل الشباب ضائعًا، يخرج من عمر الشباب دون تشكيل هويّة خاصّة به، ودون أنّ يكوّن أيّ انتماء أو ثقافة خاصّة به، وذلك بعد أنْ أهدر عمره على المنصّات الافتراضيّة. والشباب هم قوّة المجتمع الاستراتيجيّة، وإذا كانت هذه القوّة فارغة من الداخل تصبح المجتمعات كلّها بخطر.

نصيحة للشباب: كيف نستخدم هذه الوسائل؟

لا يوجد قواعد ثابتة في هذا المجال. نصحت بعض الأفراد بالابتعاد على المستوى الشخصيّ عن هذه الوسائل، فإذا انقطع الفرد عن مواقع التواصل الاجتماعيّ لا يخسر أيّ شيء، بل يصبح أكثر إنتاجيّة في الحياة الواقعيّة، ويعيش حياة هادئة دون أيّ ضغط مفتعل.

علينا أن ندرك أنّ التكنولوجيا مهمّة وتسهّل الكثير من الأمور، ولكن ليس كلّ اختراع مهمّ ومتطوّر يجب أن نستخدمه 24 ساعة، أو نستخدمه للتباهي. إنّ هذه الوسيلة المهمّة لا بدّ أن يكون استخدمها لاحتياجات وفوائد محدّدة. وإذا اقتنع الشباب بالحاجة إلى استخدام هذه الوسائل تتغيّر الكثير من سلوكيّاتهم على هذه الوسائل.

يا شبابنا الأعزاء...حدّدوا ماذا تريدون من هذه الوسائل، لماذا تستخدمونها؟ حدّدوا الوقت والمكان والحاجة لاستخدامها، فأنتم مَن تتحكّمون بها، أنتم الأقوياء، لا سلطة لمواقع التواصل الاجتماعيّ على أحد. ابحثوا عن البدائل، فهي الحلّ. ابحثوا عن هوايات تمارسونها مثل: الرياضة، القراءة، الكتابة، اسعوا لتنمية مهاراتكم، ونظّموا وقتكم...

قد لا يكون الأمر سهلًا في البداية، وقد يتطلّب جهدًا وسعيًا لخلق عادات جديدة.

المجموعة القصصيّة للشّهيدة بنت الهدى

أمل نمر طنانة
كاتبة وشاعرة ـ لبنان

قليلةٌ هي الأعمال الأدبيّة الّتي تعبرُ في دروبِ الحبر مرور الفرائد...

تتغلغلُ في سطور النّفس، ساكبةً البلاغة والفكر، فتُحيي جذور الوجود الإنسانيّ، وتبثّ في نسغِ القارئ أغصانًا من ضوءٍ، وأوراقًا من ألق.

وإذا قسنا هذه النوادر بزمانٍ ومكان وبيئات وخلفيّات مبدعيها، فسوف نحظى بتعليلٍ منطقيّ واضح لسبب التّميّز والاختلاف والفرادة، فالقلائد عادةً يشترك في إبداعها عدّة صائغين، تُضاف أناملهم إلى أحقاب مديدةٍ من الانتظار في جوف العتمة، تستقي فيها الجوهرةُ كلّ ظروفِ توهّجها الأبديّ..

الشّهيدة بنت الهدى:

هكذا نفهم كيف تكوّنت المجموعة القصصيّة الكاملة للشّهيدة بنت الهدى، وهكذا نستطيع أن نعلّل هذه القوّة الكامنة فيها، والّتي ما زالت تتجدّد عامًا بعد عامٍ، لتتحوّل إلى تحفة باذخةٍ، تصلح لتكون مُتّكأً مهمًّا في التّربية وصناعة الإنسان واللّسان معًا.

فإذا أضأنا إضاءة سريعة على زمن ولادة الكاتبة 1937م حيث العالم يغلي متحضّرًا لاندلاع الحرب العالميّة الثّانية، وإذا أضفنا إلى هذا الزّمان مكانَ ولادتها في العراق، الّذي كان يعيش مع ما رافق تلك الأحداث من غليانٍ عربيّ، حيث كانت دول العالم تتقاسم أمّة العرب برمّتها، وما تمخّض عن هذا التّقاسم من احتلالات قابلتها ثورات عربيّة انتهت بتحويل الاحتلال الفعلي إلى احتلال فكري، نضيف إلى ذلك ما حباه الله لهذه الموهوبة المبدعة من صفات موروثة وذكاءٍ فذٍّ، وسرعة خاطر، وعمق تفكير، وقدراتٍ خلّاقةٍ، لا يهبها الله تعالى إلاّ لخاصّة عباده وأوليائه، ومن ثمّ ما يسّرته لها الحياة من مدارس متنوّعة تنتمي إلى الفكر المحمّديّ العلويّ الأصيل، وعلماء ربّانيّين، وُلدوا وفي أفواههم ملاعق من علمٍ وفكرٍ وحكمة، كلّ هذا المحيط الزّماني والمكاني، والبيئة الإنسانيّة والفكريّة لا بدّ من أن تُخرج إلى الإنسانيّة قلمًا بهذا الإبداع، وفكرًا بهذا التّميّز.

وعلى الرغم أنّ الكاتبة المُلهَمة لم تحظَ من سنواتِ العمر ما يتعدّى عمرَ الشّباب، لكنّها تمكّنت في عجالة حياتها من أن تترك بصمةً خالدةً، تشكّل نموذجًا لعبقريّة النّساء وتميّزهنّ،

إضافةً إلى كونها مدرسةً تقدّم لتلاميذها مناهجهم المعرفيّة والتّربويّة وهم في بيوتهم.

وإذا كان المقام لا يتّسع لكي نقدّم دراسة عميقةً لمجموعة النّفائس الّتي تركتها الشّهيدة بنت الهدى، ومنها مجموعتها القصصيّة، لكن، ربّما أسعفتنا الكلمات بتقديم موجزٍ لقراءة واعيةٍ، يمكن أن يشير إلى أهمّيّة هذه المجموعة، ولا سيّما في واقعنا الحالي وما يواجهه الإنسان العربيّ والمسلم رجلًا كان أم امرأة، من تحدّيات الحياة.

لماذا القصّة؟

كان بإمكان الكاتبة أن تقدّم مناهج فكريّة وفلسفيّة، وأبحاثًا تشرح فيها، وتقدّم عظاتها لقرّائها، وربّما كان هذا أسهل على عقلٍ بمستوى نضوج عقلها، لكنّ حسّها التّربويّ، حدا بها إلى أن تغتنم دفق خيالها، وغزارة أفكارها في صياغة مجموعة قصصيّة شيّقة، مكّنتها من بسط نفوذ جاذبيّة أسلوبها على القارئ، وبدلًا من أن تعطيه خيارًا واحدًا للسّلوك الّذي تدعو إليه، فضّلت الكاتبة أن تقدّم صراعًا بين قوّة الحقّ وقوّة الباطل، مُظهرةً هذا الصّراع على هيئة مواقف وأحداث، تتنازع شخصيّاتها، وتتنازع معها مكامن الخير ومكامن الشّرّ في النّفس البشريّة، فتأخذ بيد القارئ نحو الفضيلة طائعًا، مرتاحًا، مستسلمًا، راغبًا، مقتنعًا كلّ الاقتناع، وهذه القدرة لا يمتلكها كثير من المُلهَمون.

إضاءة على المجموعة القصصيّة الكاملة للشّهيدة بنت الهدى:

ولنضئ على هذه القصص، وفحوى ما جاء فيها، علّ هذه الإضاءة تكون دعوةً مخلصةً لقراءة هذه المجموعة، والارتواء من معينها العذب.

تتألّف هذه المجموعة القصصيّة من اثنتي عشرة قصّة، مختلفة المواضيع، متعدّدة الأساليب، **لكنّها تجتمع على الدّعوة إلى التّخلّص من سيطرة العالم المادّيّ على العقل البشري، وتنقية السّلوك الإنساني من الشّهوات والنّقائص.**

تبدأ المجموعة بمقدمة تمهّد الكاتبة فيها للمجموعة، تعقبها القصص بالتّسلسل الآتي:

1. **الفضيلة تنتصر:** قصّة حواريّة، تدور أحداثها بين شخصيّات واقعية، مختلفة في السّلوك والمواقف. يجري بينها صراع ينتهي بانتصار الخير على الشّرّ.

2. **ليتني كنت أعلم:** مجموعةٌ من القصص ذات المواضيع المتنوّعة، بأبطال وبطلات يعيشون عقد الحياة ومشاكلها، ويقع بعضهم في مغرياتها، فيأتي الحلّ ليكون عبارةً عن تجربة سامية، تعالج السّلوك الإنساني، وتأخذ بأيدي التّائهين نحو شاطئ الخلاص والأمل.

3. **امرأتان ورجل:** تمزج الكاتبة ضمن هذه القصّة العاطفة بالمنطق، والأدب بالعلم، فيغلب عليها الحوار بهيئة مراسلات بين سائل يبحث عن الحقيقة، ومجيب يقدّمها بوعي ومنطق جذّاب، مقدّمًا الدّليل والبرهان، دون أن تغفل الكاتبة عن متانة السّبك، وبلاغة التّعبير.

4. **صراع من واقع الحياة:** مجموعة قصصيّة، عرضت فيها الكاتبة عدّة أزمات نفسيّة واجتماعيّة تواجه الإنسان ضمن المجتمع الإسلاميّ المحافظ، كما قدّمت حلولًا لهذه الأزمات بأسلوب شيّق وجذّاب.

5. **لقاء في المستشفى:** تتغلغل حكايا الكاتبة في خفايا الحياة اليوميّة، لتضيء على مساوئ سيطرة النّظرة المادّيّة على الإنسان، وتعرض المشكلات بطريقة حواريّة مبسّطة، يمكن للقارئ أن يفهمها بسهولة، ويتنبّأ بنهاياتها.

6. **الخالة الضّائعة:** تتشابه هذه المجموعة القصصيّة مع سابقتها، من خلال الإضاءة على الانقياد الإنسانيّ للمادّة، ومساوئ هذا الانقياد، وكيفيّة النّجاة من شباك الشّهوة والمادّة، على شكل حوارٍ شيّق ورشيق.

7. **ذكريات على تلال مكّة:** قصّة تعليميّة، أشبه بالمذكّرات، تروي فيها الكاتبة قصّة صُحبتها لسيّدات ستٍّ رافقنها في رحلة الحجّ، وكيفيّة تأديتهنّ لمناسك الحجّ، وتختم هذه القصّة بقصيدة شعريّة مطوّلة.

8. **الباحثة عن الحقيقة:** قصة طويلة، تحمل فكرة الانتماء الدّينيّ في جوهر العقيدة، وعمق الالتزام بالدّين، بعيدًا عن السّطحيّة والخواء.

9. **كلمة ودعوة:** هذا الكتاب هو أوّل مؤلّفات الشّهيدة بنت الهدى؛ نشرته في السّتّينات، وهو عبارة عن رسائل متسلسلة تبدؤها بلفظة: أختاه، وتتبعها بمونولوج جميل ولطيف، تقدّم فيه دليلًا شاملًا للمرأة المسلمة، وتعرض فيه حقوقها وواجباتها.

10. **بطولة المرأة المسلمة:** ضمن هذا الكتاب تقدّم الكاتبة قصصًا موجزة عن بعض النّساء المسلمات اللّواتي قدّمن صورة ناصعة عن تضحيات وجرأة المرأة في عصر النّبيّ محمّدﷺ في دفاعها عن دينها.

11. **المرأة مع النّبيّﷺ:** عبارة عن إضاءات مختصرة على سِيَرِ بعض النّساء المسلمات اللّواتي عشن مع النّبيّ الأعظمﷺ، وحوله.

12. الم**رأة في شريعة النّبيّﷺ:** كتابٌ تحكي فيه الكاتبة عن التّغيّر الّذي طرأ على واقع المرأة بعد نبوّة محمّدﷺ، بأسلوب سهل مبسّط.

حصادُ القراءة:

من خلال قراءتنا لهذه المجموعة، وتشجيع فتياتنا على قراءتها، سنحصل على:

- **الأسلوب السّهل الممتنع:** فالكاتبة تتميّز بسهولة مفرداتها وغناها، وهي متمكّنة لغويًّا وبلاغيًّا، تنسجم مع القارئ، وتراعي تنوّع قدراته، وتُغني خياله.

- **القصّة الكاملة بمؤشّراتها ومكوّناتها وعناصرها:** تقدّم الكاتبة نماذج من القصص الواقعيّة بأزمنتها وأمكنتها وشخصيّاتها، دون أن تغفل عناصر القصّة، من وضع أوّلي إلى حدث مبدّل فعقدة فحلّ، بأسلوب أدبيّ متين.

- **الفكرة العميقة:** تتناول الكاتبة الأفكار في العمق، فتتغلغل في خفايا النّفس، وتضيء على الصّراعات، وتعطي تحليلًا للعقد النّفسيّة، وتبرّر السّلوك بطريقة ذكيّة لمّاحة.

- **المنهج التّربويّ:** تقدّم الكاتبة نماذج تعليميّة تربويّة من خلال الصّراع بين الحقّ والباطل، والخير والشّرّ، وانتصار الخير دائمًا رغم أنّه أدنى مادّيًّا، وأضعف، وبذلك تُحيي الأمل ربويّة من خلال الصّراع بين الحقّ والباطل، والخير والشّرّ، وانتصار الخير دائمًا رغم أنّه أدنى مادّيفي نفس القارئ، وتزيد من قدراته على مواجهة الظّلم وتحدّيه.

- **إغناء المخزون اللّغوي:** هناك حشد من المفردات الجزلة، والتّراكيب المتينة الّتي ساقتها الكاتبة خلال نصوصها، وقد قصدت أن تحيط المبهمة منها بحشد من الألفاظ السّهلة لتيسّر فهمها وحفظها وإعادة استعمالها.

- **المفاهيم الإسلامية:** قدّمت الكاتبة العقيدة الإسلاميّة بأرقى مظاهرها، من خلال شخصيّات تعتبر إرضاء الله أولويّتها، وتخوض التّجارب بقوّة وشراسة ضدّ مغريات الحياة، والشّهوات الّتي تعترض طريقها، لتكون نموذجًا مضيئًا للقارئ الباحث عن الكمال.

- **خلاصة التّجربة الإنسانيّة:** لم تنسَ الكاتبة أن تقدّم في كلّ قصّة ساقتها خلاصة لتجربة إنسانيّة واقعيّة، يمكن أن تشكّل إضافة تربويّة وتعليميّة مهمّة للقارئ، وتشحذ قيَمَهُ بفضائل القرآن الكريم والإسلام الحنيف.

خلاصة:

رغم مرور حقبة زمنيّة أدبيّة لا بأس بها على صدور هذه المجموعة، لكنّ ثباتها في وجه الزّمن يضاعف من قيمتها، ويعطيها مكانة تجعل من دراستها أمرًا مهمًّا، بوصفها وثيقة أدبيّة ودينيّة وتربويّة لا غنى عنها في مناهج السّلوك الإنسانيّ قبل الإسلامي، وضرورة لكلّ باحث عن الكمال الخُلقيّ.

سكينة حسن
باحثة في الدراسات الاسلامية - لبنان

دمشق
مدينة الهاشميّين

صباح الخير يا دمشق..

بل صباح الياسمين..

صباح الياسمين المنبعث عطرًا في الحارات القديمة والأسواق العتيقة وبين الباعة المتجوّلين..

صباح الياسمين إذا عانقت رائحة المطر مدينة الياسمين..

هل أسمّيكِ دمشق؟ أم أقول الشام، كما يحلو لأهلك أن يدلّلوكِ؟

ورغم دلالك لا تزالين عصيّةً على الطامعين..

لنا في الشام حكاياتٌ تُروى وتاريخٌ عريقٌ، بل وحاضرٌ مجيد.

لنا في الشام رجالٌ، منهم شاهدٌ وشهيد.

لنا في الشام بضعةٌ من خير خلق الله، زين أبيها، عقيلة الهاشميّين..

دمشق، عاصمة الجمهوريّة العربيّة السوريّة، وهي إحدى أقدم مدن التاريخ التي ما زالت آهلةً بالسكان، كما دلّت عليه الحفريّات والتنقيبات الأثريّة التي أرجعت عمر الاستقرار البشريّ فيها إلى الفترة الواقعة قبل الألف السابع قبل الميلاد، أي ما يُعرف «بالعصر الحجريّ الحديث الأوّل»[1].

تقع في الجنوب الغربيّ من سوريا في سهلٍ خصبٍ يرويه نهر بردى، ويمتدّ جزءٌ منها على سفوح جبل قاسيون.

ثمّة أقوالٌ كثيرة في أصل اسم دمشق؛ إذ ذهب بعضهم إلى أنّه عربيّ، سمّيت به المدينة لأنّ أهلها «دمشقوا» في بنائها؛ أي أسرعوا، ومنهم من أعاد الاسم إلى اللغة اللاتينيّة، واشتقّه من «دومسكس» أي المسك والرائحة الطيّبة، وأرجعه آخرون إلى أحد أحفاد «سام بن نوح» واسمه «دماشق»، أمّا المؤرّخون اليونانيّون، فيرون أنّ أصل الاسم يعود إلى القائد اليونانيّ الذي أسّس المدينة، بينما يردّ بعض الباحثين الغربيّين الكلمة إلى أصولٍ آراميّة، ومسندهم في ذلك ورودها بالهيروغليفيّة ومعناها «الحديقة الغنّاء». ولعلّ أوفر النظريّات انتشارًا أنّ اللفظة ساميّة قديمة، ومعناها «الأرض المسقيّة»[2].

تُعرف دمشق أيضًا بأسماء عديدة منها: الشام، الفيحاء، مدينة الياسمين؛ وذلك لانتشار أشجار الياسمين

(1)- يراجع: علي القيّم، دمشق أقدم مدينة في التاريخ، ندوة آذار الفكريّة في مبنى الأسد، دمشق، سورية، 1991م.

(2) يراجع: جوزيف كلاّس، دمشق الفيحاء، الأمانة العامة لاحتفاليّة دمشق عاصمة للثقافة العربيّة، دمشق، 2008م، ص50.

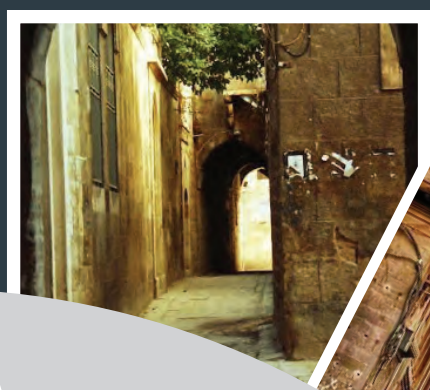

في أحيائها
بشكلٍ كبير.

وقد اقتصرت تسمية دمشق على المدينة القديمة حتى القرون الوسطى حين أخذت بالتوسّع شيئًا فشيئًا. كما أنّ لموقعها الجغرافيّ مكانةً كبيرة جعلها محطةً مهمّة في طريق القوافل التجاريّة، ومحورًا ذا شأنٍ في شبكة التجارة الدوْليّة.

دمشق في التاريخ:

تعاقبت على دمشق كثيرٌ من الحضارات، وقيل الكثير عن تاريخها الممتدّ من أقدم العصور حتى يومنا هذا؛ إذ أثبتت الحفريّات أنّه في مطلع الألف الثامن قبل الميلاد كانت دمشق مهد الثورة الزراعيّة؛ إذ ابتكرت المجتمعات الإنسانيّة فيها نمطًا اقتصاديًّا جديدًا؛ فتحوّلت من الاقتصاد الاستهلاكيّ القائم على التقاط الحبوب وصيد الحيوانات البرّيّة إلى إنتاج هذه الخيرات من خلال الزراعة والتدجين، وهذا ما سُمِّي «ثورة إنسان العصر الحجريّ الحديث». وما قبل تلك الفترة من الانقلاب الحضاريّ شديد الغموض في تاريخ المدينة؛ بل في تاريخ الشرق الأوسط عمومًا، وإن قيل إنّه قد عثر في هذه المنطقة القديمة إضافةً لآثار الإنسان العاقل على آثار لإنسان نياندرتال (إحدى التسميات للإنسان القديم). أمّا هذه الفترة فقد دلّت المكتشفات فيها على وجود حياة اجتماعية متكاملة[1].

تعود أقدم الوثائق التي ذكرت فيها دمشق إلى حوالي العام 2000ق.م حين كانت جزءًا من مملكة الهكسوس، كما أنّ ذكرها جاء أكثر من مرّة في النصوص المصريّة القديمة؛ حيث كانت تحت سيطرة ملك مصر القديمة حوالي سنة 1350ق.م. أمّا ظهورها بوصفها مدينة على جانبٍ من الأهمّيّة فيعود

(1) - يراجع: علي القيّم، دمشق أقدم مدينة في التاريخ/ ندوة آذار الفكريّة في مبنى الأسد/ دمشق، سورية، 1991م، نسخة إلكترونيّة.

إلى المملكة الآراميّة حوالي القرن 12ق.م؛ إذ أسّس الآراميّون سلسلة ممالك متحالفةٍ كانت آرام دمشق إحداها.

على إثر الصراع بين الآشوريّين والآراميّين، تمكّنت الإمبراطوريّة الآشوريّة بحلول القرن 8ق.م من الاستيلاء على جميع الممالك الآراميّة بما فيها دمشق، التي كانت ناشطةً بوصفها مركزًا تجاريًّا وثقافيًّا، وموقعًا للقوافل التجاريّة، وبحلول سنة 600ق.م وقعت بأيدي البابليّين بقيادة نبوخذ نصّر، ثم الفرس الأخمينيّين، ومن بعدهم اليونانيّون بقيادة الإسكندر الأكبر. وفي عام 85 ق.م سيطر عليها الأنباط، وهم عرب في أصولهم؛ فانتشرت فيها اللغة العربيّة، لكنّ حكمهم لم يدم طويلًا، حتى أصبحت دمشق مستعمرةً رومانيّة، ثمّ خضعت للسيطرة البيزنطيّة حتى عام 627م، حين فتحها المسلمون، وقد أصبحت بعدها تحت سيطرة الأمويّين، فكانت عاصمة دولتهم والحاضرة الأهمّ في الشرق. وبعد طيّ صفحة الأمويّين، سيطر عليها العباسيّون، وتوالى عليها بعد ذلك الطولونيّون، ثمّ الأخشيديّون والحمدانيّون والفاطميّون والسلجوقيّون، ثمّ الدولة الزنكيّة وبعدها الدولة الأيوبيّة والمماليك.

وقد شهدت دمشق خلال هذه المراحل كلّها الحروب والثورات والفتن، بل وحتى الطاعون، إلى أن استولى عليها السلطان سليم الأوّل العثمانيّ، فحكمها الأتراك بالحديد والنار وعاثوا فيها فسادًا وظلمًا، حتى ارتفع العلم العربيّ فوقها بعد الثورة العربيّة الكبرى. لكنّ الحكم المستقلّ لم يدم طويلًا؛ فوقعت تحت نير الانتداب الفرنسيّ. وعلى إثر الثورة السوريّة الكبرى استعادت وجهها العربيّ ودخلت عهدها المستقل الحديث[1].

(1)- يراجع: محمد كرد علي، دمشق مدينة السحر والشعر، لاط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2013م، ص11.

معالم دمشق:

تعتبر المدينة القديمة الجزء التاريخيّ للعاصمة السوريّة، وهي محصورة بسورٍ داخليّ له أبوابٌ عشرة. تمتاز بكثير من المعالم التاريخيّة والسياحيّة والدينيّة؛ إذ تضمّ ما يزيد على مئة موقعٍ أثريّ. وقد سُجِّلت عام 1979م على قائمة التراث العالميّ، من أبرز معالمها:

مقام السيّدة زينب عليها السلام:

زينب بنت علي بن أبي طالب، أمّها فاطمة الزهراء عليها السلام. جاءت مع زوجها إلى الشام في أيّام حكم عبد الملك بن مروان سنة المجاعة، فتوفّيت ودُفنت فيها. يقع المقام في الجهة الشرقيّة الجنوبيّة على بعد 7كلم عن مدخل دمشق، وقد أصبحت المنطقة كلّها تُعرف باسم «السيدة زينب عليها السلام». تبلغ مساحته 15ألف م2، ويتكّون من صحنٍ واسعٍ له مدخلان، ويتوسّطه الحرم. أمّا الضريح المقدّس فهو من طراز الدرابزون ذي الحلقات الصغيرة، مصنوعٌ من الفضّة الخالصة، وفي داخله صندوقٌ خشبيّ من خشب الأبنوس المقطّع كالفسيفساء والمطعّم بالعاج وأسلاك الذهب، ويعدّ من أجمل التحف الفنيّة. والمقام ذو قيمةٍ تاريخيّة ومعماريّة ضخمة إضافةً إلى قيمته المعنويّة عند المسلمين؛ حيث يزوره مئات الآلاف سنويًّا من مختلف الأقطار الإسلاميّة خاصّة في المواسم الدينيّة.

مرقد السيّدة رقيّة عليها السلام:

بنت الإمام الحسين عليه السلام، عاينت كربلاء، وكانت مع ركب السبايا اللاتي أُخذن إلى الشام؛ حيث تمّ إسكانهنّ في خربةٍ. وفي إحدى

الليالي رأت السيدة رقيّة
أباها في المنام، فاستيقظت باكيةً
تطلبه، فجيء لها برأس والدها عليه السلام،
فاعتنقته حتى فارقت الحياة. دُفنت في حيّ العمارة، على بعد حوالي 100متر من المسجد الأمويّ. يعود تأسيس المقام إلى سنة526هـ على يد أحد السلاطين الأيوبيّين، وله قيمةٌ أثريّة عالية، حيث تقصده الوفود الأجنبيّة للاطّلاع على فنون العمارة والتراث الإسلاميّ، ولكنّ قيمته الأثريّة الضخمة لا تعادل قيمته الدينيّة؛ إذ يستقطب آلاف الزوّار يوميًّا من مختلف الدول العربيّة والإسلاميّة.

المسجد الأمويّ: يقع وسط مدينة دمشق القديمة، وهو من أفخم المساجد، يحتوي على مدفن رأس النبي يحيى عليه السلام (يوحنا المعمدان)، كما يحتوي على المكان الذي وضع فيه رأس الإمام الحسين عليه السلام حين حُمل إلى دمشق.

مقبرة باب الصغير: من أقدم مقابر دمشق. تقع بالقرب من البوابة القديمة التي تسمّى «باب الصغير»، وتعود أهمّيّتها إلى قبور أولاد الأئمة وبعض الصحابة والتابعين، منهم سكينة بنت الإمام الحسين، فاطمة الصغرى بنت الإمام الحسين عليه السلام، حميدة بنت مسلم بن عقيل، قبر منسوب لبلال الحبشيّ، فضّة خادمة السيّدة الزهراء عليها السلام.

وإلى جانب باب الصغير هناك مزارٌ لمدفن رؤوس عددٍ من شهداء كربلاء، وله صحنٌ على حدة منفصلٌ عن المقبرة، وإلى جانبه مسجد الإمام زين العابدين عليه السلام، حيث أقامت سبايا كربلاء حين جيء بهنّ إلى دمشق.

قصر العظم: أحد أهم القصور التي شُيّدت في الفترة العثمانيّة وأجملها، حيث يعدّ نموذجًا فريدًا للعمارة الإسلاميّة، وأحد أفضل نماذج البناء الشاميّ القديم بحجارته الملوّنة، وأقسامه وحدائقه الداخليّة ونوافير المياه فيه. تمّ افتتاحه عام 1953م متحفًا للتقاليد الشعبيّة بعد تجهيز عدّة قاعاتٍ تعرض العادات والتقاليد السوريّة.

البيت العربيّ الدمشقيّ: من أشهر المعالم الجماليّة للمدينة القديمة، يتميّز بساحة المنزل غير المسقوفة التي تتوسّطها بحيرة، أمّا غرف المنزل فتلتفّ حول الساحة. ويتكوّن غالبًا من أكثر من طابق، وتزيّنه الأزهار والأشجار.

الأسواق: تتميّز دمشق بنمطٍ معماريٍّ تقليديٍّ من الأسواق المسقوفة، أشهرها سوق الحميديّة، سوق مدحت باشا، البازوريّة والحريقة، وهي ذات أهمّيّةٍ تراثيّة كبيرة وأحد شرايين المدينة الاقتصاديّة.

يذكر أنّ دمشق تحتوي على 172حديقة عامّة، كما تضمّ 200مسجد، و36 كنيسة، وعشرة كنائس يهوديّة. وتعدّ مقرًّا دائمًا لثلاثة صروح بطريركيّة إنطاكيّة، أبرزها: الكنيسة المريميّة وكنيسة الزيتون.

وتضمّ عددًا كبيرًا من مدافن المفكّرين والعلماء، إضافةً إلى القادة العظماء. منها: محيي الدين بن عربي المدفون على سفح جبل قاسيون. والمعلّم الأوّل الفارابيّ.

متحف دمشق التربويّ: يحتوي ثلاثة أقسام: القسم الأوّل صالة عرض سينمائيّة يتمّ فيها عرض أفلامٍ وثائقيّة وبرامج علميّة. القسم الثاني يحتوي على أجسام محنّطة لحيوانات البيئة الأفريقيّة، وفي القسم الثالث وسائل تعليميّة جُمعت من مدارس دمشق ومراكز علميّة وثقافيّة.

ولدمشق وجه ثقافيّ وعلميّ بارز، وفيها العديد من الصروح الثقافيّة، وقد اختيرت عاصمةً للثقافة العربيّة عام 2008م. وصُنّفت دمشق عام 2010 أحد أهمّ المقاصد السياحيّة في العالم.

شيخ النُحَّاة: الخليل بن أحمد الفراهيديّ

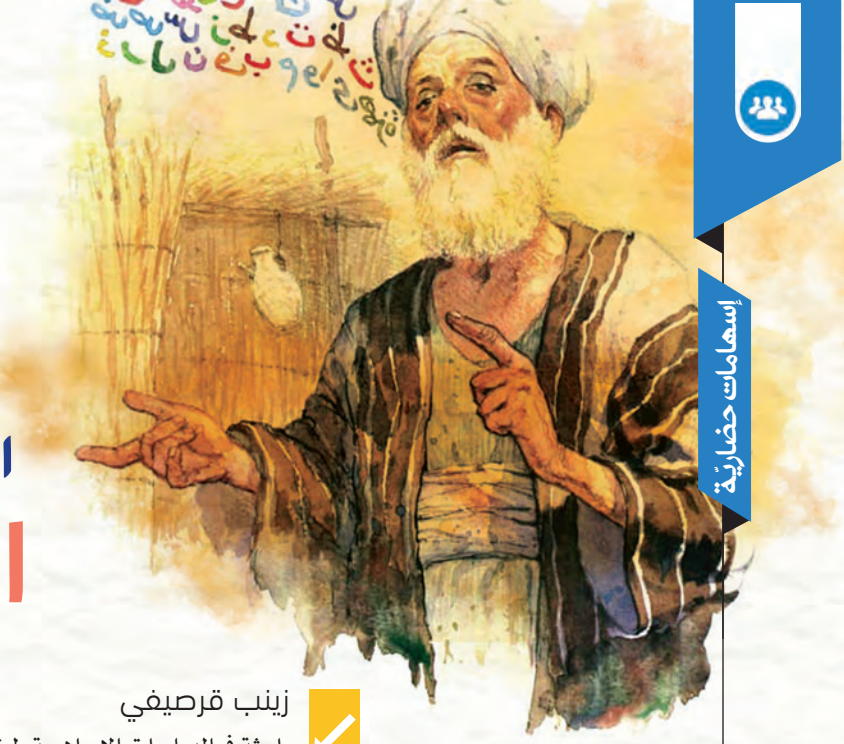

زينب قرصيفي
باحثة في الدراسات الإسلامية ـ لبنان

الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيديّ الأزديّ اليحمديّ، ولد في البصرة، سنة 100هـ/ 718م، وتوفي فيها سنة 170هـ/ 786م. كان فقيرًا صابرًا، متواضعًا، مغمورًا في الناس، عُرف بزهده حتى قيل إنّ بعض الملوك طلبه ليؤدّب له أولاده فأتاه الرسول، وبين يديه كسر يابسة يأكلها، فقال قل لمرسلك ما دام يلقى مثل هذه فلا حاجة به إليك، ولم يأتِ إلى الملك[1].

وهو يعدّ الفراهيديّ من الشخصيّات الرائدة في ميدان اللغة والأدب، لُقب بـ «شيخ النحاة»؛ لأنّه أوّل مَن هذّب النحو وتوسّع فيه وبيّن علله، ومنه أخذ «سيبويه»، و«النضر بن شميل»، و«علي بن نصر» وغيرهم.

تتلمذ الخليل الفراهيديّ إلى جانب يونس بن حبيب، وأبي محمّد علي بن المبارك الزيديّ على يد أبي عمرو بن العلاء، المعروف بكونه عَلَمًا في القراءة والعربيّة[2].

سيّد أهل الأدب:

كان من أفضل الناس في الأدب، وقوله حجّة فيه، وهو أوّل من ضبط اللغة، وجمع ألفاظها وأحكامها، وقواعدها وشروطها، شبّه الخليل بن أحمد الفراهيديّ اللغة بـ «**دار محكمة البناء عجيبة النظم والأقسام**»[3].

ولذلك عُرف بأنّه سيّد أهل الأدب في تصحيح القياس، واستخراج مسائل النحو وتعليله[4].

قال السيرافيّ: «**كان الخليل الغاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس فيه**»، وقال ابن النديم في الفهرست: «كان الخليل غايةً في استخراج مسائل النحو، وتصحيح القياس». ونقل ابن خلكان عن حمزة بن الحسن الأصبهانيّ أنّه قال: «**صنع الخليل ما لم يصنعه أحد في تأليف كتاب العين الذي يحصر لغة أمّة من الأمم**»[5].

وقال القلقشنديّ: «**أوّل من عمل العروض الخليل بن أحمد، وهو أوّل من ضبط اللغة مرتّبةً على حروف المعجم...**»[6].

(1)- يراجع: الأمين، محسن: أعيان الشيعة، (لا ط)، دار التعارف، بيروت، (لا ت)، ج6، ص338.

(2)- يراجع: عكاوي، محسن:الخليل بن أحمد الفراهيديّ البصريّ صانع النحو وواضع العروض، ط1، دار الفكر العربيّ، بيروت، 2003م، ص 18.

(3)- يراجع: الأمين، محسن: مستدركات أعيان الشيعة، (لا ط)، دار التعارف، بيروت، 1409هـ، ج5، ص148.

(4)- يراجع: زيدان، جرجي: تاريخ آداب اللغة العربيّة، راجعها وعلّق عليها: الدكتور شوقي ضيف، (لاط)، دار الهلال، (لام)، (لات)، ج2، ص 123.

(5)- يراجع: الأمين، أعيان الشيعة، (م. س)، ج1، ص163.

(6)- الجلالي، محمد حسين: فهرس التراث، ط1، (لا د)، (لا م)، 1422هـ ج1، ص170.

ألّف الفراهيديّ أوّل معجم إحصائيّ شامل لمواد اللغة العربيّة، وهو كتاب العين. استخرج علم العروض، وحصر أقسامه في خمس دوائر يُستخرج منها خمسة عشر بحرًا. وضبط أوزان الشعر، ووقعها على المقاطع والحركات[1].

مؤلّفاته:

للخليل الفراهيديّ مجموعة من المؤلَّفات، أهمّها[2]:

كتاب «العين»: وهو أوّل معجم لغويّ شامل لألفاظ اللغة العربيّة، لم يُكتب له التداول بين النسّاخ والقرّاء لأسباب متعدّدة، أهمّها حملة التشكيك التي قادها أبو حاتم السجستانيّ وبالغ في ترويجها الأزهريّ.. فظلّ الكتاب مهملًا تقلّ نسخه جيلًا بعد جيل على الرغم من وجود نصّه في تهذيب الأزهريّ وبارع القالي وغيرهما من المعجمات[3].

وقد سمّى الفراهيديّ كتابه باسم أول حرف اعتمده وهو حرف العين، ثمّ جاء بعده من حذا حذوه، ومنهم تلميذه النّضر بن شميل الذي سمّى كتابًا له بـ «الجيم»[4].

لكتاب العين قيمة علميّة كبيرة؛ وقد اعتمد فيه الفراهيديّ منهجًا خاصًّا اتّسم بما بالآتي[5]:

رتّب المواد بحسب مخارجها.

نظّم الكلمات تبعًا لحروفها الأصليّة (الجذور) دون مراعاة الأحرف الزائدة فيها، أو الأحرف المنقلبة عن أحرف أخرى.

اتّبع نظام التقليبات الذي ابتدعه بنفسه.

جعل معجمه أقسامًا على عدد الحروف، وسمّى كلّ قسم أو كلّ حرف كتابًا، وبدأ معجمه بكتاب العين .

(1)- يراجع: زيدان، (م.س)، ج2، ص 123.

(2)- يراجع: (م.ن)، (ص.ن).

(3)- يراجع: الفراهيديّ، الخليل بن أحمد: كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي/ د. إبراهيم السامرائيّ، ط1، انتشارات اسوه، قم، 1414هـ ، ج1، ص 7.

(4)- يراجع: عكاوي، الخليل بن أحمد الفراهيديّ البصريّ صانع النحو وواضع العروض، (م.س)، ص 69.

(5)- يراجع: الزبيدي، محب الدين: تاج العروس، (لا ط)، دار الفكر، بيروت، 1414هـ ج1، ص12

كان يأتي بالشواهد في معظم ما يفسّره، وكانت هذه الشواهد مستمدّة من القرآن و الشعر والحديث والأمثال.

ـ معاني الحروف

ـ جملة آلات العرب

ـ تفسير حروف اللغة

ـ كتاب العروض

ـ كتاب النقط والشكل

ـ كتاب النغم

ليس له مؤلّف في النحو، ولكن انتقلت كثير من آرائه النحويّة إلى تلامذته. ويمكن استنباط آرائه النحويّة من كتاب تلميذه سيبويه المعنوَن: «الكتاب»، فقد ذكره فيه 376 مرة. ويرى جمهور المحقّقين أنّ ما نوّه به سيبويه في كتابه بعبارة «سألته» إنّما هي راجعة إلى الخليل؛ لأنّ الخليل مؤسّس النحو العلميّ وواضع أسسه[6].

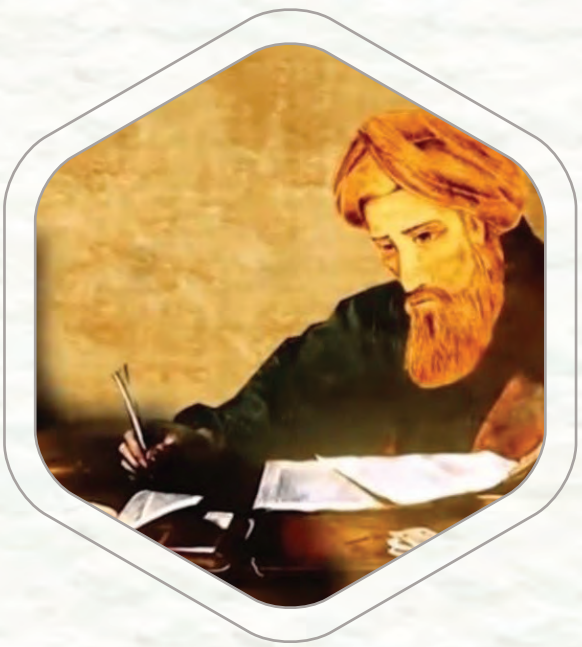

(6)- يراجع: الأمين، حسن: دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، ط5، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، 1418هـ- 1997م، ج 10، ص403.

المحتويات
contents

بوصلة	الجمال وتبدّلات النفس والسلوك	حسن أحمد الهادي	2
بقعة ضوء	هكذا تكلّم لقمان	د. نور الدين أبو لحية	6
ملف العدد	الموضة والزينة (رؤية إسلاميّة)..	السيد حسين إبراهيم	10
	الموضة .. وثقافة الأزمة في المجتمع العربيّ	د. محمود عبد الفتاح المقيّد	13
	الحجاب يصون المرأة ويرفعها	غسان الأسعد	18
	الإعلام وتأثيره في نشر الموضة	زهراء السيد	22
	هل لباسنا يُنطقنا؟	آلاء شمس الدين	25
	ماذا يعني أن تكوني جميلة؟	أمل ناصر كجك	28
تربية	حياؤكِ: جمالك الحقيقيّ	مريانا إبراهيم	30
تنمية	إدارة الحوار ومهارات الإقناع	محمد حسن	34
تجارب شبابيّة	براءة اختراع لتحلية مياه البحر باستعمال الموز	أسرة التحرير	38
	5 اختراعات لطلاب مبدعين	أسرة التحرير	39
أدب وفن	القلب المطمئن	حامد فتحي	41
	روح النبوّة	سكينة مصطفى	43
تكنولوجيا	التحدّيات الكونيّة: هل نحن لوحدنا؟	د. باكروم سعيد	44
مصطلح ومعنى	التربية الاجتماعية	أسرة التحرير	47
قضايا الشباب	ارسم صورتك الحقيقية	آلاء شمس الدين	49
قراءة في كتاب	المجموعة القصية للشهيدة بنت الهدى	أمل نمر طنانة	52
إسهامات حضارية	دمشق مدينة الهاشميين	سكينة حسن	56
	شيخ النُحَاة: الخليل بن أحمد الفراهيديّ	زينب قرصيفي	60

QR CODE

للتواصل

Email: Among.shabab@gmail.com
Whatsapp: 09613835051
telegram: t.me/maashabab
website: maaalshabab.iicss.iq
facebook: @maaalshabab
twitter: @maaalshabab
instagram: maaalshabab

سعر المجلة

5$ أو ما يعادلها بالعملات الأخرى